

# الامال الكبرى

تشارلز ديكنز



## المؤلف

ولد تشارلس ديكنز في إنجلترا عام ١٨١٢ ، وكان ثاني ثمانية أبناء لأب يعمل كاتباً حكومياً ، وهي وظيفة متواضعة . ونظراً للفقر الذي كانت تعانيه أسرته ، فقد ألحق تشارلس بأحد المصانع في لندن لمساعدة في إعالة الأسرة ، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز العاشرة . وكانت هذه التجربة شديدة الأثر في نفسه ، وتركت انطباعاً عميقاً ظهر في العديد من الروايات التي كتبها تشارلس عن أبطال صغار عانوا الكثير من الوحشة والعذاب .

وبسبب ميراث ضئيل هبط على الأسرة بطريقة  
غير متوقعة ، سمح لتشارلس أن يعود إلى المدرسة  
وأن يترك العمل في عبودية المصانع .

كذلك فقد استطاع تشارلس أن يعمل مراسلا  
لإحدى الجرائد ، وهو عمل أتاح له التعامل في أسواق  
الناس ، وخرج منه بتجربة مكنته من تأليف العديد  
من القصص والمشاهد التي تركت - ومازالت تترك  
أثرا لا يمحى في ذاكرة قرائه .

وكان تشارلس ديكنز في الرابعة والعشرين من  
عمره ، عندما أصدر أولى رواياته « مذكرات بيكويك »  
سنة ١٨٣٦/١٨٣٧ . وأصبح بذلك من أكثر الكتاب  
الإنجليز شعبية وشهرة . وقد ازدادت هذه الشعبية  
والتسع نطاقها عندما صدرت رواياته الأخرى تباعا .  
« دافيد كوبرفيلد » « أوليفر تويست » « أغنية عيد  
الميلاد » « قصة مدينتين » « الأبطال الكبرى » .

ومثل العديد من رواياته ، كانت رواة  
« الأبطال الكبرى » تدور حول الأثر الشيء الذي قد

شركة النقود في نفوس الناس . وقد ظهرت هذه  
الرواية أولا كحلقات مسلسلّة نشرت في إحدى المجلات  
الاسبوعية . . وفي هذه الحلقات كان بطل الرواية  
الرئيسي « ييب » يحكي قصة حياته منذ كان في  
السابعة من عمره حتى أصبح شابا يافعا . . ويشرح  
التحولات العميقة التي طرأت في حياته . . وحولته من  
إنسان أناني يملؤه الشرور ، الى إنسان طيب يتعاطف  
مع الآخرين .

وقضى تشارلس ديكنز معظم حياته في الكتابة  
والتأليف والقاء المحاضرات التي يتناول فيها  
موضوعات رواياته . . وفي الدعوة الى تدعيم  
« المؤسسات الخيرية » التي ترعى الفقراء من الناس . .  
وظل مثابرا على ذلك حتى وفاته في عام ١٨٧٠ .



میب يزور قبر والده

## الفصل الأول

### مقابلة بين المقابر

عشت معظم السنوات الأولى من حياتي في مقاطعة  
« كنت » . . ومع ذلك فإن مستنقعاتها الموحشة  
ما زالت تخيفني حتى الآن . . فقد كنت أتخيل وجود  
أشباح تتلاعب في أطباق الضباب الكثيف ، كما  
أتخيل سماع أصوات غريبة صادرة من تدفق المياه  
في «جري النهر المجاور» .

وعندما كنت في السابعة من عمري . . وفي  
« عشية عيد الميلاد » . . ذهبت لزيارة قبر أبي وأمي



من فضلك يا ميني ... لا تقتلني

الذي يقع بساحة واسعة ملحقة بالكنيسة... وفي مكان يطل على مستنقعات موحشة ..  
في الحقيقة لم أشاهد أبى ولا أمى مطلقا ..  
ولكنى أستطيع قراءة اسميهما المكتوبين على شاهد القبر : « فيليب » و « جورجيانا بيروب » ..  
« فيليب » كان اسم أبى واسمى أنا أيضا .. ولكن عندما كنت أتعلم النطق فى طفولتى المبكرة ، كنت لا أستطيع نطق هذا الاسم نطقا صحيحا .. وإنما كنت أنطقه هكذا : « بيب » .. وهو الاسم الذى ظل يطلق على طوال حياتى .

وفى أثناء تلك الزيارة لقبر والدى ، حاولت أن أتذكر أى شئ عنهما فلم أستطع .. لذلك فقد اتهمرت الدموع من عيني وبدأت فى البكاء .. وعلى حين فجأة سمعت صغوتا مخيفتا مرعبا يصيح بى : « امسكت .. توقف عن هذا الضجيج والا قطعتم رقبتك .. »

وظهر أمامى رجل عملاق خرج من بين المقابر ، وأمسكنى من ذقنى بقبضته الحديدية .. كان يرتدى ملابس خشنة ومادية اللون .. ويحيط بقدمه



طوق حديدي .. كانت ملايسه مبتلة ويرتعش جسمه  
الملطخ بالطين من شدة البرد .. وأخذ يخلق في  
بصين يتطاير منها الشرر .. فقلت له وأنا ارتجفت  
من شدة الرعب : أتوسل اليك ياسيدي .. لا تقتلني  
.. أرجوك .. ١

وسألني الرجل : ما اسمك ؟ .. أحب بسرعة  
.. وأين تعيش .. ومن هم أهلك .. ؟

فقلت على الفور : اسمي « بيب » .. ووالدائي  
مدفونان في هذه القبور .. وأنا أعيش مع اختي  
« مسز جو جارجرى » وزوجها الحداد الذي يعمل في  
هذه القرية .

فقال الرجل وهو ينظر الى القيد الحديدي  
المربوط بقدمه : هه .. جناد ؟

وفى لمح البصر ، أمسكنى بقوة ، وقلبتى رأسا  
على عقب ، وأفرغ كل ما لى جيبى .. ولم يكن معي  
سوى بعض المسافر وكسرة صغيرة من الخبز ..  
ثم أجلسنى على شاهد حجرى لأحد المقابر .. وأخذ

يلتهم كسرة الخبز ويبتلعها في نهم شديد .. وبعد  
أن انتهى من ذلك ، هزنى بقوة وقال : والآن أيها الرغد  
الصغير .. هل تعرف « المبرد » الحديدى .. ؟

فأومأت اليه برأسى موافقا ، لاني كنت عاجزا  
عن الكلام من شدة الرعب .. وقال : اذن عليك  
باحضار مبرد حديدى .. واحضار بعض الطعام ..  
عليك باحضارها الى هنا فى صباح الغد .. فاهم ؟!

وأخنت أبلغ ريقى بصعوبة .. وفلت له  
وإنا اللهث : حاضر يا سيلى .. !!

— وإياك أن تخبر احدا بذلك .. والا لقتلناك  
فورا .. فأنا أعرف صديقا لى يهوى قتل الأولاد  
وتمزيق قلوبهم .. فقد تظن أنك ستكون آمنا وتنام  
فى سريرك مطمئنا .. ولكن صديقى هذا قادر على  
التسلل الى غرفة نومك الدافئة ليقتلك فى لحظة ..  
تذكر هذا جيدا .. هيا .. انصرف الآن .. !

وأومأت برأسى اليه موافقا على كل ما قاله ..  
وقفزت على الفور وأنا لا أصدق نجائى .. وأخنت



ييب يتلقى الأوامر

أجرى بأقصى سرعة في اتجاه البيت .. وكان قدسي  
يهدق عالياً للدرجة التي كنت أسمع دقاته ..

ولكن في البيت كانت ستظرنى متاعب أخرى  
فبينما كنت أتمسك على أطراف قدمي متجهاً إلى المطبخ،  
شاهدني زوج أختي الحداد « جو » فهر رأسه الأشقر  
وسألني : أين كنت يا « بيبي » .. أن اختك قد خرجت  
للمبحث هناك .. !

وفي هذه اللحظة ، انفتح الباب بعنف ودخلت  
أختي وهي في قمة الغضب .. كانت أختي « مسز جو »  
كبيرتي بنحو عشرين سنة ، وكانت حادة الطباع  
جداً .. وبلون أن تنطق كلمة واحدة ، انقصت على  
وضربتنى على رأسي ، وقدمت بي نحو زوجها .. ولكن  
« جو » العملاق وقف حائلاً بيني وبينها .. وحاولت  
هي أن تراوغ زوجها العملاق لكي تمسكني ، ولكني  
تمسرت خلفه ، وظللت أراوغها بمساعدة « جو » ..  
إلى أن تعبت وكنت عن ملاحقتي ..

وبعد أن انتهى هذا الخطر الداهي .. ابتسم



جو ڀنائجي عن ڀيب

« جو » وصحبني الى مكان دافئ قرب المدفأة .  
وهي هناك كنت أسمع قرعمة الاواني والأطباق التي  
تقبلها أختي في المطبخ . ثم سمعت صوت  
« طلقة نارية » يأتي من بعيد . « فقلت هامسا :  
ما هذا الصوت يا « جو » ؟ »

فقال « جو » وهو يشرح لي الأمر : هذه طلقة  
تحذير . « تطلقها سجن السجن وهي تعبر النهر .  
للتحذير من سجين هارب . « وهذه هي الطلقة الثانية  
للدلالة على أن سجيننا آخر قد هرب . « أما الطلقة  
الأولى فكانت هي الليرة الماضية لتحذيرنا من أن لصا  
أو قاتلا قد استطاع الفرار .

كنت أرتعد وأنا أسمع ما قاله « جو » .  
ودقت أختي على المائدة بنقاد صبر وهي تدعونا الى  
تناول العشاء . « وأخذت تضع الزيت على الخبر  
وتناولت كل واحد منا نصيبه . « وبالرغم من أن « جو »  
هو الذي يمدنا بالخبر والزبد ، إلا أن طبيعته الطيبة  
كانت تجعله يتقبل مثل هذه المعاملة من أختي التي  
كانت تعامله - مثل - معاملة الأطفال . «



بيب يخبىء الخبز للمسكين

وبسبب المهمة التي أحتى في الحديث عن استعداداتها  
لحفلة عيد الميلاد في اليوم التالي ، وضعت نصيبي  
من الخبر بجيبى .. وقلت في نفسي : اذا لم أجد  
شيئا آخر في المطبخ ، فلا أقل من أحفظ بهذا الخبز  
للسجين الهارب الذي ينتظرى ..

وكانت أخشى لا تسمح لي بأن أصب شسعة وأما  
في طريقى الى الصعود الى غرفتى العلوية .. لذلك  
فقد ازددت خوفا في تلك الليلة وأنا أصعد درجات  
السلم .. وخيل لي أنى أنه أيضا ساكون سببا لأن  
تطلق سعيمة السجن طلقاتها بعدما ارتكب سرقة بعض  
الطعام من المطبخ أو من غرفة الخزين ..

وعندما رقدت على سريري .. أخذت أحير  
ان سجيننا صغيرا يقع بجوار السرير متربصا بي  
ومستعدا لتمزيق قلبي .. ولهذا فقد احتفظت في  
يدى بقطعة الخبز التي خبأتها لكي أريها له فلا يقتلنى  
.. وظننت على تلك الحال طول الليل .. ولكن  
السجين لم يظهر رغم توقعى لظهوره في أية لحظة ..  
ولم أستطع النوم أو يفيض لي جفن ..





الحصول على المزيد من الطعام

وفي العجر عند ظهور أول خيط من ضوء  
النهار ، تسلمت هابطا درجات السلم ، وكان وضع  
خطواتي على الأرض يكاد يصيح ضللي : أمسك حرامي

وبمناسبة العيد ، فقد وجدت بالمطبخ وبغرفة  
الخزين طعاما أكثر مما كنت أتوقع .. ولذلك فقد  
أخذت مزيدا من الخبز ، وقطعة كبيرة من الجبن ،  
وفطيرة كبيرة محشوة باللحم .. وبعض البراندي ،  
الذي لفرغته في زجاجة فارغة ، وأضفت قدرا من الماء  
إلى الزجاجة الأصلية حتى لا يحس أحد ما سرقة  
منها .. وقد جرؤت على أخذ فطيرة اللحم لأنني رأيتها  
موضوعة على الرف الخلفي ، فاعتقدت أن اختي لا تنوي  
تقديمها اليئا في وقت قريب ..

وكان بالمطبخ باب يؤدي إلى ورشة الحدادة  
الخاصة بزوج اختي ، فتسللت إليها ، واختبرت  
« مبردا » تقبلا من الأدوات التي يستعملها « جو » ..  
وخبأت جميع هذه الأشياء داخل معطفي ، ثم أسرع  
أخذنا طريقا إلى المستنقعات التي تقطعها شجيرة  
الصباح ..



السجين الهارب الثاني ..

## الفصل الثاني

### السجين الثاني

كانت لم نزل هناك مسافة طويلة حتى أصل  
الى الحائط المهدم الذي اتوقع ان السجين الذي  
يمتطرنى يختبئ خلفه . . ولكن رأيت فجأة أمامي .  
رأيت من ظهره وهو جالس على حجر ، ويبدو نائما .  
واقتربت منه على حذر ، ثم أريت على كتفه لاسمه .  
ذهب واقفا على الفور واستندار الى . . ولكنه لم يكر  
نفس الرجل . . كان رجلا آخر . .

كان يرتدي أيضا ملابس خشنة رمادية اللون . .  
وفي قدمه قيد حديدي . . ولكن ملامحه كانت



السجين الجائع يأكل بشرافة

مختلفة ٠٠ ألقت إلى الرجل ، وهوى بيده ليضربني  
على رأسي ، ولكنني تعاضيت الضربة بسهولة ، لأنها  
كانت ضربة ضعيفة تدل على أن الرجل مريض ويعاني  
من شدة البرد ٠٠ وفحاة أخذ يفر من أمامي ، واختفى  
في الضباب الكثيف ٠٠ وكنت على يقين بأن هذا  
الرجل هو صديق الرجل الآخر ٠٠ وهو الذي يسرق  
قلوب الأطفال ٠٠

وعندما وصلت إلى الحائط المهدم ، وجدت  
نفس الرجل الذي شاهدته بالأمس ٠٠ كان يتنطط ،  
على الأرض ينقباض حتى يفتق جسمه ، ودون أن  
انطق بكلمة ، أخرجت المرد والطعام من داخل معطفي ،  
فأسمعت عيناها معبرا عن سروره ، ومد يده المرتجفة  
وبدا يلثم الطعام بنهم ٠٠ وعندما أخرجت الزجاجاة  
وقدمتها إليه سأل مستفسرا : ماذا أحضرت لي في هذه  
الزجاجة يا ولد ٠٠ ؟

فأجبت : هذا بعض « البراندى » يا سيدى ٠٠  
لمه يساعدك على التغلب على برودة المستنقعات .



لقد رأيتُه هناك

تخطف الرحابجة من يدي هورا ، وشرب أكثر  
كمية ممكنة ، ثم مسح فمه بظهر يده وقال : فكرة  
جيدة تدل على ذكائك .. هاه .. هل أخبرت أحدا ؟ ..  
فاجبت : لا ياسيدي .. لم أخبر أحدا .. لقد  
سرت لك هذا الطعام ..

ناوما برأسه راضيا .. واحد يقضم قطعة كبيرة  
من فطيرة اللحم حتى كاد أن يقضى على الفطيرة  
بأكملها .. فقلت له : اني مسرور ياسيدي لأن الفطيرة  
أعجبتك .. ولكن .. ألن تحتفظ لصديقك ببعض  
منها ؟ ..

فقال بخبث ودهاء : تقصد صديقي الذي يمرق  
ملوب الأطفال ؟ ..

واخذ يضحك وهو يقول : لا .. انه ليس في  
حاجة الى الطعام ..

فقلت على الفور : لا اعتقد ذلك ياسيدي .. فهو يبدو  
حائما وفي حاجة ماسة الى الطعام ..





واحد يبرد القيد الحديدى

عندئذ هب الرجل واقفا ، وأمسكني بكتفا يديه  
من ياقة معطى وسألني بلهفة : تقول انه ه يبدو ؟  
.. هل رأيته .. أين .. رمى .. ؟

فهاجبت بسرعة وأنا أشير الى الاتجاه الذى اختفى  
فيه الرجل الثانى : انه هناك ياسيدى .. ! يرتدى  
مثل ملابسك .. وفى قدمه قيد حديدى .. لقد ألقب  
سفينة السجن طلقة بالامس لتحذر الناس منه ..  
الم تسبح هذه الطلقة ؟

- ربما سمعتها .. وربما لم أسمعها .. ان  
البقاء وحيدا فى متسل هذه المستنقعات ، شئ يدير  
الرأس .. ما شكل ملامحه ؟ .. صعه لى .. !

واستلمت على القور منظر السجين الثانى ..  
ببلاص وجهه المعبرة عن الخوف والغزع ، وقلت :  
رأيت كلمة على خده .. !

وعندئذ شعر بشئ من الارتياح وقال لى : انه  
هو بالفعل .. سوف اصطاده كما تصاد الكلاب ..  
ولكن أين المبرد .. اعطنى المبرد يا ولد ..

وكان المبرد قد سقط على الأرض حين كان الرجل  
يتناول لفة الطعام .. فالتقطته وقدمته إليه .. وفي  
لمح البصر ، انحنى الرجل وركع على العشب المبتل ،  
وبدا يبرد القيد الحديدي الملتف حول قدمه .. يبرد  
بهمة وجنون ..

ورأيت أن أنصرف .. متراجعت بظهرى الى  
الغلب عدة خطوات وأنا أنظر اليه .. ولكنه لم يهتم  
بى إطلاقاً نشقة انهماكه فى برادة العيد الحديدي ..  
وعندئذ استندت وبدأت أجرى تجاه البيت .. وبالرغم  
من انى ابتمست كثيراً عن مكان الرجل .. الا انى  
مازلت أسمعه .. يبرد .. ويبرد .. ويبرد .. ١

وفى البيت ، كانت أحتى مهبكة فى أعماله  
المنزلية .. تروح وتنضو كالدوامه هنا وهناك ..  
تعلق الستائر النظيفة البيضاء .. وترفع الأغطية عن  
الأثاث يفرقة الجلوس .. وكانت هذه الفري  
لا تستعمل الا فى المناسبات الخاصة ، وبالطبع هار  
الاحتفال به بعيد الميلاد ، كان أهم هذه المناسبات .  
وتناولت أنا و د جو ، طعام الافطار ونه

واقعي ، لأن أختي لم تجد وقتا كافيا لتقديم الإفطار  
على المائدة .. كانت متهمة بالفعل في اعداد الطعام  
للضيوف المتوقع حضورهم في أية لحظة ..

ومجأة ، أحسست وكان قلبي قد توقف عن  
البض .. هل كانت قطعة اللحم معدة اذن للاحتفال  
بالميد ؟ لقد شعرت بالفرح من تلك الفكرة الخيعة  
ونتيجةا .. وظل هذا الاحساس يلزمني حتى حين  
استدعيتي أختي وأخذت تفسسل لي وجهي ورأسي ،  
ثم البستني أنظف ما لدى من ملابس ..

وكذلك ارتدي « جو » أنظف ملابس .. وجلسنا  
معا في حجرة الجلوس .. في انتظار الضيوف .. وعند  
اول طرقة على الباب الخارجي للبيت ، قمت وفتحت  
الباب لأول هؤلاء الضيوف .. « مستر ووسيل »  
كاتب الكنيسة .. ثم حضر بعده صانع المحلات  
وزوجته « مستر ومسر هابل » ..

وأخيرا وصل هي « مستر بامبلشوك » بمرتب  
الصغيرة .. الحقيقة أن هذا الرجل هو عم « جو » ..



احتفال غير مریح پیدائش

وكن احتى اعترفته عما لها أيضا . لانه كان تاحس  
الحبوب بالمدينة ويتمتع ببعض الثراء . واستقنت  
أحنى بحفوه نالمة . وقلة الرجل بزهو وأفتار :  
« مسر جو » . لقد أحضرت لك هدية طيبة .  
بييدا لآخر من أحسن الأنواع .

تمتع الجميع بتناول الطعام فيما عداى . فقد  
كنت متنوعا من الكلام بأمر من أحنى . رغم أن  
معظم الحديث كان يدور على . وعن المناعب الكثيرة  
التي أسببها لأحنى المسكينة . ولم تسمح أحنى  
لزوجها « حو » أن يداع على . وطلبت منه أن  
يوافق على كل أقوالها . ويبدو أن « حو » كان يود  
أن يعتذر لي بصمت . فوضع لي كمية كبيرة من  
نصلصة على قطعة اللحم الخاصة بي .

تم بدأ يحدث ما كنت أحشاه واتوقعه .  
عندما قالت أحنى بفرح : يا عمى « بام-شوك » .  
لقد أعددت لك مفاجأة تحبها . فطيرة محشوة  
باللحم .

وهي الحال . صفق الجميع لهد النما السعيد



لقد احتفت الفطيرة !

٠٠ وبدأ الضيوف يصحون شهيقهم استعدادا لتلك  
 العطيرة ٠٠ وسمعت كل حركات أحدي وهي تبحث عن  
 العطيرة في كل مكان ٠ ونخيت ما سوف يحدث ٠٠  
 حين عادت اختي خالية اليدين وهي تقول يا الهى ٠٠  
 لا أعرف ماذا حدث ٠٠ لقد اختفت العطيرة ١  
 ولم أستطع الصبر أكثر من ذلك ، فقامت  
 واقفا ، وانددت الى الباب لأهرب ٠٠ وما كدت أسمع  
 الباب حتى صدمت بمنظر سم اتوقعه ٠٠ رأيت  
 مجموعة من جنود الشرطة ، وكان قائدهم يمسك في  
 يده بقيدين حديديين ، رفعهما أمام وجهي وهو يقول .  
 يا فتى ٠٠ 11





جنود الشرطة يطلبون المساعدة

## الفصل الثالث

### القبض ٠٠ والاعتراف ٠٠!

تلعثمت ٠٠ وتعثرت خطواتي وأنا أترجع الى  
الخلف ٠٠ اذن ٠٠ لقد عرفوا اني لص ٠٠ وجاءوا  
للقبض علي ٠٠ وامسكني « جو » من ذراعي فمل أن  
اموي الى الأرض ٠٠

وعندئذ فقط ، ابتسم لي قائد الشرطة ، وقال  
برقة وهو ينظر الى الجميع : معذرة سيداتي وسادتي  
٠٠ أنا « جاويش » في خدمة الملك ٠٠ وقد كلمت



جو يقوم باصلاح القيود الحديدية

أنا ورجال بالقبض على السجناء الهاربين .. ونحن  
في حاجة عاجلة الى خدمة من الحداد ..

فقالت أختي قبل أن ينطق « جو » بكلمة :

هذا هو الحداد .. ماذا تريدون منه في يوم  
الاحتفال بعيد الميلاد ؟ ..

— تريد اصلاح هذه القيود الحديدية لأن قفلها  
لا يعمل .. ونحن في حاجة شديدة اليها ..

أشارت أختي لزوجها لكي يبعي رايه ..  
فامسك بتلك القيود الحديدية ومحصها وقال : لابد  
من اشغال قرن الحدادة .. واصلاحها قد يستغرق  
ساعة كاملة ..

فوافق قائد الشرطة وقال : لا بأس .. فسوف  
نستطيع القبض على الهاربين قبل حلول لظلام ..  
وعلينا اذن اشغال القرن ! ..

ودخل جميع رجال الشرطة الى البيت ، ووضعوا  
أسلحتهم في ركن من الحجرة .. وارتدى « جو »



مطاردة السجنين الهاربين

مريدته الجلدية استعدادا للعمل ، وذهب الى الورشة  
وتبعه جميع الجنود - ما عدا قائدهم - لمساعدته  
في انهاء العمل بسرعة .

وقام العم « بامبشوك » بدعوة الجاويش الى  
الجلوس معنا حول المائدة . . . وصب له كأسا من النبيذ  
الذى أحضره معه كهدية . . . وفي لحظات عاد الاحتفال  
الى بهجته من جديد . . . بينما كانت نسمع من بعيد  
دقات مطرقة « جو » وهو يدق بها على السندان .  
وبعد أن انتهى « جر » من اصلاح القيود

الحديدية ، سمح لنا قائد الشرطة بأن نصحبه  
لمشاهدة عملية القبض على السجناء الهاريين . . . وله  
يوافق على ذلك سوى « مستر ووبسل » و « جو » .  
كما سمحت لى أختى بأن أخرج فى صحبتهما ، ولكن  
بعد أن حلوت « جو » بصوت مسموع : اذا عدت  
ورأس الولد مقطوعة ، فلا تستظر منى أن أعيدها الى  
مكانها الصحيح . . . !



القبض على السجينين ١٠٠

وذهبنا جميعا الى ساحة المقابر خلف الكنيسة  
.. نفس المكان الذى قابلت فيه السجين الاول ..  
وبسما كان الجنود يبحثون ويفشون المكان .. بدأت  
أشعر بالخوف .. فربما ظن السجين الهارب انى  
خدعته .. وانى أبلغت عنه رجال الشرطة .. وحضرت  
معهم لأرشدتهم الى هذا المكان .. ولكن عندما لم يثر  
الجنود على أحد ، تحركنا من جديد فى اتجاه آخر ..  
وبدا يسقط علينا مطر شبه متجمد .. ولكن  
على حين فجأة سمعنا صرخة عالية تأتي من بعيد ..  
فأشار الحاوِيش لرجالنا بالتقدم نحو المكان الذى  
صدرت منه هذه الصرخة .. وأخذ الجميع يجرّون  
بحطرات سريعة واسعة فلم أستطع اللحاق بهم ،  
فحملنى « جو » على كتفه وأخذ يجرى مع الرجال الى  
أن اقتربنا من حفرة واسعة يتناثر منها الماء والطين  
وسمعنا الحاوِيش يصرخ بقوة : سلما بفسيكما ! ..  
أنت وهو ..

ووقف الجنود حول الحفرة وهم يصوبون  
بنادقهم نحو السجينين اللذين كانا متهمين فى عراق





لقد سرقت بعض الطعام والبراني

شديد ، ولم ينفذا الأمر الصادر اليهما بالتسليم .  
لذلك فقد نزل الجنود الى الحفرة ، وقبضوا على  
السجينين وهما في حالة رثة ويلهتان من شدة  
النعب . وصاح السجين الاول غاضبا وهم يضعون  
يديه في القيود الحديدية . تذكروا جيدا . انا الذى  
قبضت عليه . لقد قبضت عليه من أحلكم .

أما السجين الثانى فقد كان يعاني من شدة  
ما ناله من الضرب ، ويكاد يهوى الى الأرض غير قادر  
على الوقوف دون مساعدة . وتلغثم وهو يقول مشيرا  
الى السجين الاول : لقد حاول أن يمتننى .

وقال السجين الاول على العود : أنا لم أحاول  
فعله ، والا لنجحتم فى ذلك بسهولة . لقد حرصت  
على القبض عليه حيا لأسلمه لكم . انظر يا سيدى  
، الجاويش . بس فى قدمى قيد حديدى . وكان  
مكسبى أن أذهب الى حال سسلى . ولكن عندما عرفت  
أن هرب . طارده حتى لحقت به . ومنعته من  
الهرب .

وعندئذ صاح به الجاويش أمرا : كفى !

وأشعلت بعض المشاعل كما أطلقت الساق  
كأشارة إلى سفينة السحى لكى ترسل قارباً إلى هذا  
المكان .. وعلى ضوء المشاعل لمحى السجين الأول ..  
ونظرت إليه مواسماً ، وحركت يدي حركة خفيفة  
وهزئت رأسي له كأشارة منى بأنى لست مسئولاً عن  
احضار هؤلاء الشرطة للقضى عليه .. وحملق فى  
عينى لحظة ، كما لو كان يريد أن يتبين مدى  
صدقى ..

ومشينا جميعاً تجاه شاطئ النهر ، حيث وصل  
القارب لأخذ الجنود والسجينين إلى السفينة .. وقم  
أن يضع السجين الأول قدمه فى هذا القارب ، التفت  
إلى الجاويش وقال بصوت عال سمعه الجميع : أريد  
أن أقول شيئاً .. لقد سرقت بعض الطعام وبعض  
البراندى من بيت حطاد القرية .. لقد سرقت عطره  
محشوة باللحم ..

فقال « جو » على الفور : آه .. هذا هو السبب  
فى أن زوحتى لم تكثر على العطرة .. ولكننا مع ذلك

لأنه يخل بطعامنا على شخص جائع .. اليس كذلك  
يا « ييب » ؟

فاومات براسي موافقا لأنى كنت عاجزا عن  
الكلام .. وابتمد القارب بحمولته مئوحها الى سفينة  
السحن .. أما نحن فقد اتجهنا الى البيت ..



سب يعمل مع حو في ورشه الحدادة

## الفصل الرابع

### دعوة من الأنسة هافيتام

كان « جو » أميا لا يعرف القراءة أو الكتابة  
بينما حصلت أا على قدر بسيط من التعليم .. ولكن  
نظرا لأنهم كانوا يعدونني لكي أصبح صمما مساعدا  
لجو ، في أعمال الحدادة ، فقد اهتموا بهذا القدر  
من تعليمي ..

كنت لا أرغب في شيء أكثر من أن أصبح حدادا  
أساعد « جو » في أعمال الورشة .. لقد كنت أحب



العم بامباشوڭ يقول اخباره

« حو » حبا حبا وكان هو أيضا يبادلنى هذا الحب  
ويعطف على كثيرا .. وكان يدافع عني باستمرار  
ويقدر ما يستطيع ضد الضربات القاسية التي كانت  
توجهها الى اختي ، ويحييني من طاعنها الجادة .  
وكان تدخله هذا لا يعفيه من تلقي بعض الضربات  
ببساطة عني ، كما كانت أحسى بوحنا نحن الاثنين معا .  
وفي وقت واحد ..

وبعد انقضاء أيام قسوة بعد حفل « عيد الميلاد »  
حدث تغير كبير في حياتي .. فقد جاء العم  
« ماثيلشوك » في أحد الأيام وقال ان الأنسة  
« هافيشام » تدعوني اليها للعب في بيتها .. وهي  
امراة عجوز واسعة الثراء ، تعيش حياة كئيبة في بيت  
كبر مهمل ..

ولم أكن قد رأيت هذه السيدة العجوز من قبل ،  
ولكني سمعت عنها كثيرا .. وكنت أعرف انها تعيش  
وحيدة منزلة ، وأن بيتها ممتلئ دائما بالمتاريس



خوفاً من سطر المصورين .. والآن هاهي السيدة  
العريضة تدعوني لكي « ألعب » في بيها .

وقال « جو » مندهشاً : ولكن .. كيف نوصلك  
هذه السيدة الى معرفة « بيت » .. ؟

فصاحت فيه اخني : يا سادج .. من قال لك  
انها تعرفه .. ؟

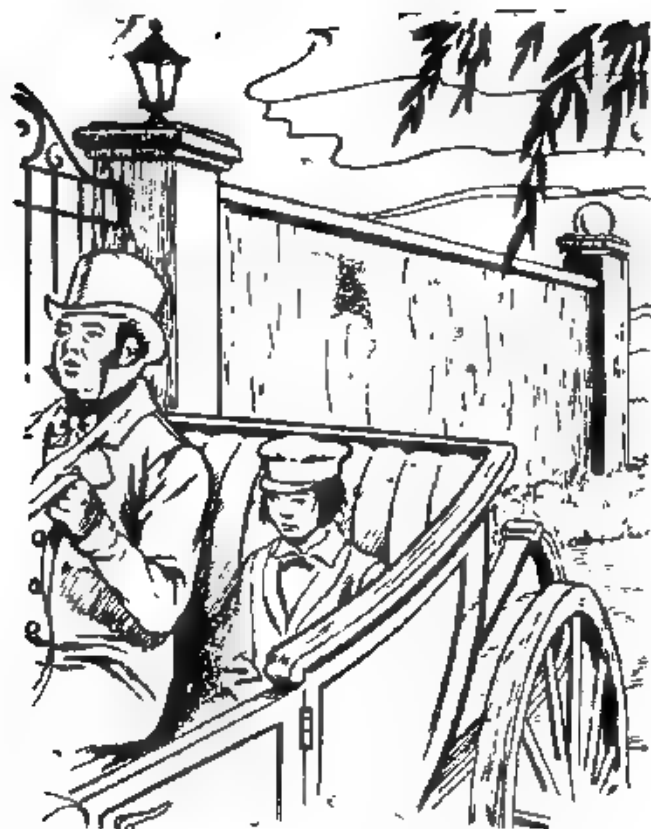
ثم ابتسمت الى العم « بامبلشوك » ، وقالت :  
ان عمك يستأجر بعض أملاكها .. وعندها كان يدع  
لها الايجار في يوم ما ، سألته السيدة اد كان يعرف  
صبياً لتدعوه لكي يحضر ويلعب أمامها .. ولأن عمك  
طيب القلب ، فقد اقترح عليها دعوة هذا الولد لحسن  
حظه .. وآن .. اعد عن طريقه كي أغري مدعيه  
واعداؤه لتلبية هذه الدعوة ..

وعلى الفور أمسكتني اخني وأخذت تعسل جسمي  
بالماء والصابون ، ثم جففتني وألصقتي ملابس داخلية  
جديدة وأحسن مالمدي من ملابس الخروج .. وأناء

دك لم تكف حتى ولا العم « بامبشوك » عن تبادل  
الأعلام بصوت عال « وقالت أختي متمنية : اوه ..  
ليمنى كنت ولدا صغيرا لتدعوى هذه السيدة الشريه  
« ربما ستعود هذه الدعرة تسمع عليك .. من  
سعود بالسمع عينا جميعا ..

وكان العم « بامبشوك » يهر رأسه موافقا بوقار  
وهو يقول : لاشك فى دك .. لاشك فى ذلك ..  
اعد بدا الحظ يبتسم له من الآن ..

وما هى الا لحظات حتى رصعوني فى عرب  
نعم « بامبشوك » التى سبأحنى الى حيث اللعب  
ولم أحسر على السؤال .. لماذا اللعب .. وما هو برح  
هذا اللعب .. ثم وقعت العربى أمام بيت كتيب در حشر  
مسي بالطوب .. وله سور يحص به من كر حاب  
وبرابة مفلقة بالمقاريس ، ونوافذ كثيرة معلقة بحوائط  
مسة بالطوب وتحت بها قصبان حديدية .. ودر  
العم حرس الباب ، فافتحت حدى النوافذ وجاء منها  
صوت واضح : دا اسك ؟



الوصول الى بوابة بيت الانسة هافشام

- اسمى : بامبلشوك ، وجئت لأسلم الصبي

» بيب « ..

أغلقت النافذة على الفور .. وبعد لحظات قليلة  
ظهرت فى العناء الخارجى صبية صغيرة جميلة  
وانحبت الى البوابة وهى تمسك ببعض المناسيح ..

كانت الفتاة فى مثل سنى تقريبا ، ولكنها كانت  
تبدو أكبر من عمرها الحقيقى بسبب تكبرها الشديد  
والطريقة المتطرفة التى تحرك بها رأسها وكثفها ..  
ودون له تنظر الى ، قالت لى : ادخل يا ، بيب « .. »  
وشرعت على الفور فى غلق البوابة قبل أن يدخل  
العم « بامبلشوك » فى صحتى .. وبظرت اليه الفتاة  
شدرا وهى تعلق البوابة من وجهه وقالت له بكبر من  
التعالى : هل كنت تريد مقابلة (الآنسة هافيشام) ؟  
فقال العم وهو يشمر بكثير من العرج : اذا  
كانت الآنسة « هافيشام » تريد مقابلتى ..

فقال الفتاة عندئذ : آه .. هى لا تريد  
مقابلتك ..



سنلا تفلق النوابة ..

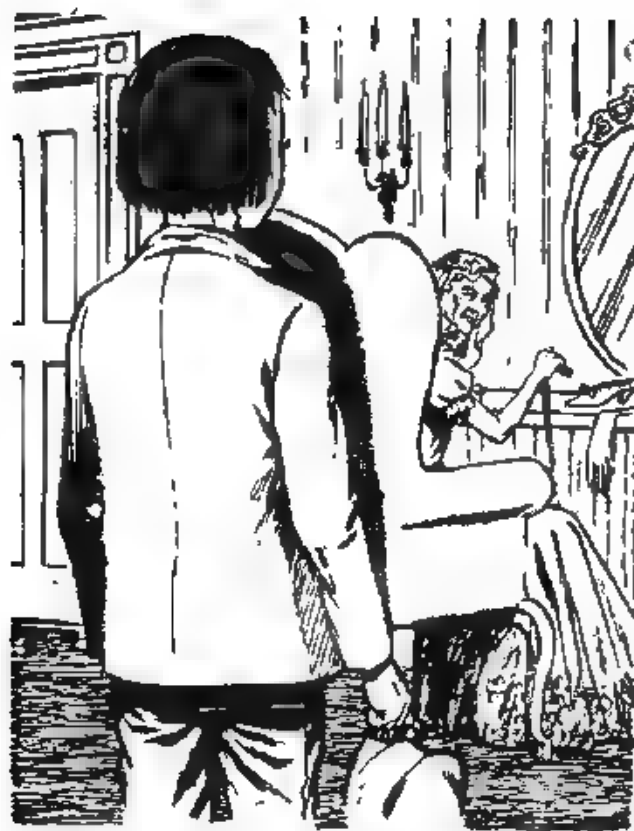
وبعد ان تركت «نعم» وهو يمشي من حرج  
لراضه .. عبرنا الفناء الداخلي ، ودخنا الى البيت  
من باب جانبي لأل الباب الرئيسي كان معلق  
بالسلاسل .

كان الظلام حالكا بداحن البيت ، ولكن الفتاة  
أشعلت شمعة كانت موضوعة على منضدة قرب  
الباب .. ثم سحبتني عمر ممرات كثيرة .. وصعدت  
بي سلما .. وكانت تقول لي بأزدرء : هيا .. لا تنك  
هكذا يا ولد .. !

ووقف أخيرا بي مواجهة باب معلق ، وقالت  
لي الفتاة : هيا .. أدخل !

فعلت لها بشيء من الخجل والادب . بعدك  
يا آنستي .. !

فعالت بحزم : لا تنك سحيفا هكذا يا ولد ..  
أنا لي أدخل الآن ..



اغرب سینه شاهدها فی حیاتی

واخذت الشمعة وانصرفت عسائدة ، وتركتني  
في هذا الموقف ، وسط الظلام الدامس . وشعرت  
بكثير من الرهبة وأنا أطرق الباب . . . وسمعت صوتا  
مبحوحا يدعوني للدخول . . . فدخلت . . .

وجدت نفسي في حجرة واسعة مضاءة بالشموع  
تبدو كما لو كانت حجرة الملابس لاحتى السيدات . .  
فقد كانت هناك مرآة كبيرة ذات اطار مذهب موضوعة  
موق متضدة مغطاة بمفرش . . . وكانت هناك ملابس  
نسائية كثيرة متناثرة هنا وهناك أو موضوعة في بعض  
صناديق الملابس . .

وفي وسط هذا كله . . رأيت أغرب سيدة  
شاهدتها في حياتي . . كانت ترتدي ملابس العرس  
البضاء . . ثوبا من الحرير الأبيض والبدانتيل  
البيضاء . . وعلى رأسها طرحة طويلة بيضاء أيضا . .  
وفي قدمها فرجة واحدة من حذاء أبيض ، أما الفرجة  
الثانية فكانت موضوعة على متضدة قريبة . . وكانت





الآنسة هافيشام وقلبها الكسير

ليس في يدها قفازات بيضاء .. وتمسك بمسند  
أبيض من الكماش المخرم .. وعلى التسريحة كشاب  
لصلوات له غلاف أبيض ..

ورغم أنه قد وصفت جميع هذه الأشياء  
بالبياض ، إلا أن لونها في حقيقة الأمر يميل إلى الصفرة  
بفعل الرمي . كما أن الزمن قد ترك بصماته واضحة  
على السيدة العجوز التي ترتدي هذه الثياب .. فمن  
الوضوح أن ثوب العرس الذي كانت ترتديه ، كان معدا  
من قبل لعرس شابة ، أما الآن فهو يبدو متهدلا فوق  
جسم متهدل نحيف لا يبدو أن يكون جليدا على عظم ..  
هذه إذن .. الآنسة « هافيشام » ..

قالت لي : من أنت ؟ ..

فقلت : أنا « بيبي » يا سيدتي .. أحضرني  
العم « ياميلشوك » لكي ألعب ..

فأمرتني : اقتربي مني .. هل تخاف من سميدة  
لم تر الشمس منذ مولدك ..

### فهزئت راسي قائلا : ٧ •

رغم أن الحقيقة كانت غير ذلك .. وعندئذ وضعت  
يدها على الجانب الأيسر من صدرها ، وسألتني : هل  
تعرف ماذا يوجد هنا داخل صدري .. ؟

فقلت علي الفور : قلبك يا سيدتي .. فابتسمت  
الساعة عريضة وقالت في شيء لا يخلو عن الاحساس  
بالفخر : قلب كبير .. !

ثم أشارت إلى لكي انظر إلى الساعة الموضوعة  
فوق التسريحة ، وإلى ساعة أخرى معلقة على الحائط ..  
وكانت عقارب كل من هاتين الساعتين متوقفة عند  
الساعة التاسعة الا عشرين دقيقة ..

وقالت لي وهي توميء برأسها إيماءة ذات معنى :  
انا تصبغة .. وأريد شيئا يسبينني .. وعندئذ ميل  
شديدي لأرى شخصا ما وهو يلعب .. هيا اللعب .. !

وقفت صامتا دون أن افعل شيئا .. لا أدري  
ماذا افعل .. ولا كيف اللعب .. واستدارت هي لكي

برى صورتها المنعكسة على صفحة المرأة • وبعد  
فترة قصيرة التفتت الى وصاحت بعد أن نلذ صبرها :  
نادى على « ستلا » •• انك على الأقل تستطيع أن تعمل  
ذلك اذا كنت لا تستطيع أن تلعب •• قلت لك سادى  
على « ستلا » ••

خرجت من الحجرة الى الممر المظلم ، وباديت على  
« ستلا » •• وفي الحال ظهر نور الشمعة التى يحملها  
« ستلا » قادما بحوى • وما أن دخلت الفتاة الى الحجرة  
حتى قربتها الآسنة « هافيشام » اليها •• ثم اخرجت  
من أحد أدراج التريجة قطعة مجوهرات علققتها بشعر  
« ستلا » الكستائى •• وقالت لها وهى تضحك  
صاحتها القريبة : فى يوم ما ستصبح هذه الجوهره  
ملكاً لك ما عرفتى •• ستكسبين بها اعجاب الرجال  
الذين ستحطمين قلوبهم •• والآن • العى الورى مع  
هذا الفتى •• وسأفرح بليكما •

وقالت « ستلا » ساخنة : لعب مع هذا العى؟  
•• انه مجرد عامل صغير من أبناء العوام ••



جوهره علی شعر ستلا

فههست لها الأنسة « هافيشام » : حتى ولو  
كان كذلك .. يمكنك أن تحطى قلبه .. ألا  
تستطيعين ذلك ؟

وأطاعتها « ستلا » .. وجلسنا على الأرض  
لنلمس الورق .. ولكنى لم استطع أن أركز ذهني في  
اللعب بسبب الملاحظات الكثيرة. التي كانت تبديها  
« ستلا » للأنسة « هافيشام » .. كانت تقول  
باشمئزاز واضح : ان يديه خشتان .. وحذاء  
عليه .. انه لا يعرف الاسم الصحيح لورقة « الولد »  
في « الكوتشينة » !

لقد تضايقت كثيرا من سوء معاملتي ، ومن كثرة  
الملاحظات التي أبدتها « ستلا » على تصرفاتي ، وشدة  
استهزائها بي .. وبطبيعة الحال فقد كسبت « ستلا »  
الجولة ..

وكانت الأنسة « هافيشام » تجلس هاملة كاللثة  
وهي تراقب اللعب .. وأخيرا انحنيت نحوي وقالت لي :  
ان « ستلا » قالت عنك أشياء كثيرة غير طيبة .. وأنت  
لم تقل عنها أي شيء .. ما رأيك فيها .. اخبرني ! ..



مستلا تسكر من حذاء بيبي

وازاء هذا الاصرار من الأنسة « هافيشام » ..  
اصططرت ان اهرس في اذنها قائلا : « ستلا » فتاة  
جميلة فخورة بنفسها .. ولكنها كثيرة الشوائم ..  
هل يمكنني أن اصرف الآن .. ؟

ولكن الأنسة « هافيشام » لم تسمح بانصرافي  
قبل أن اكمل جولتي ثائية من اللعب ، ثم أمرتني  
بالاصراف على أن أعود اليها بعد ستة أيام .. وأمرت  
« ستلا » بأن تقدم لي شيئا من الطعام .. فقدمت الى  
بعض الحبز وقطعة من اللحم .. بطريقة جعلتني  
أحس بأنها تقدم الطعام الى أحد الكلاب ..

ومن شدة ما عانيت من آلام الهوان والذل ..  
طفرت الدموع من عيني وصالت على خدي .. وعندئذ  
لمحت ابتسامة الاستمتاع ترسم على وجه « ستلا »  
وهي تهز رأسها بإزدراء واضح ..

وعندما عدت الى بيتي .. عاملتني أختي معاملة  
حسنة .. باعتباري قد وصلت الى مكان ما في هذا  
العالم ، وتقدمت ولو خطوة واحدة الى الأمام .. ولكنني  
في حقيقة الأمر كنت بالسا ..





کھا لو کانت نظم کلبا ا

لم أكن أعرف من قبل انى من العوام الا بعد ان  
اشارت « ستلا » الى ذلك .. ولم أكن أدري كم كان  
حذائى غليظا .. وكم كانت يداى خشيتين .. وكم  
كان جهلى لأنى لا أعرف الاسم الصحيح لورقة « الولد »  
فى الكوتشينه ..

شمعت بالحنجل والعار من كل ذلك .. وكان  
اللقاء الذى تم مع « ستلا » الجميلة فى هذا اليوم ..  
سببا فى تغيير حياتى كلها ..



غرفة الطعام بيت الأنة هالضام

## الفصل الخامس :

### أول قبلة في حياتي ٠٠!

وبعد ستة أيام ٠٠ عدت طائعا لمقابلة الأنسة  
« هافيشام » ٠٠ ومرة أخرى قادتنى الفتاة المتعطشة  
« ستلا » عبر الممر المظلم ٠٠

وكانت الأنسة « هافيشام » جالسة كالعادة  
أمام تسريحتها ، واستقبلتنى بهذه المرة قائلة :  
انك لا تجيد اللعب يا فتى ٠٠ هل تحب أن تستعمل  
اد ٠٠ ١٩

فأومأت برأسى موافقا ، وأشارت الى بأن  
انتظرها في حجرة الطعام عبر الصالة ٠٠  
وكانت حجرة الطعام ماثلة تماما لحجرة  
الملابس ٠٠ نفس الستائر المسدلة التى تحجب ضوء



هله كعكة عرسى !

النهار ٠٠ ونفس الرائحة الخائقة للهواء المكتوم ٠٠  
وكانت عقارب الساعات الموجودة بتلك الحجرة متوقفة  
ايضا عند الساعة التاسعة الا عشرين دقيقة ٠٠

وكانت قطعة الاثاث الرئيسية الوحيدة بتلك  
الغرفة ، عبارة عن مائدة كبيرة مستطيلة ، معطاة  
بمفرش قديم يعدوه التراب ٠٠ وتبدو كما لو كانت  
معدة - منذ زمن مضى - لأحد الاجتماعات ٠٠ وفي  
منتصف المائدة كان يوجد حامل قصي عليه صينية  
فضية كبيرة فقدت بريقها ، وفوق الصينية كانت  
توجد كؤوس صفراء اللون من شئ لم استطع ان  
أثبته بسبب الاكوام المتراكمة من خيوط نسيج  
المنكبوت التي تغطيه وتغطي الصينية والحامل وكل  
شئ آخر على المائدة .

وكننت مأخوذا بمشاهدة العديد من الفئران  
وهي تجرى هنا وهناك وفي كافة احواء الحجرة لدرجة  
أني لم اتنبه الى وقع خطوات الآسنة « هافيشام » ،  
وهي تمرج في طريقها الى الحجرة ، محنية الجسم ،  
مستندة على عصاة تساعدتها في المشي ٠٠

واشارت الأنسة « هافيشام » بعصاها الى الكومة  
الصفراء التى تغطيها خيوط الصكبرات وقالت : هذه  
كمكة عرسى .. !

ثم استندت بيدها المرتعشة على كتفى ،  
وامرتنى قائلة : والآن .. قان كل الشغل المطلوب  
منك هو أن أستند على كتفك وبدور معى حول  
الفرقة ..

وعلى الفور استندت على كتفى وشرعنا ندور  
ببطء شديد حول الفرقة مرات ومرات .. وكان هذا  
هو « الشغل » المطلوب منى ، بالإضافة الى جولة  
« لعب » بورق الكوتشينه مع « ستلا » تحت مراقبة  
الآنسة « هافيشام » .. وينتهى الأمر أخيرا بتغذيتى  
مثل الكلاب ..

واستمر الحال على هذا المنوال لمدة ثمانية شهور  
وربما أكثر .. ولكن بمرور الوقت تقدمت قليلا معى  
اللعب .. ومع ذلك فقد ظلت « ستلا » تقسو على  
بشدة ، وكانت دائما تجد أى نقص أو أية مناسبة  
لتمسخر منى ..

ولكن هذا النظام اختلف فى مرتين ٠٠ المحرم  
الاولى حدثت حين كانت « ستلا » تقودنى لصعود  
السلم ٠٠ فقد شاهدت رجلا فى منتصف درجات  
السلم ٠٠ وتوقف الرجل عن النزول واخذ يتفحصنى  
٠٠ وسأل « ستلا » : من هذا الفتى ؟

فاجبت « ستلا » بلا عناية ولا اهتمام : مجرد  
ولد ٠٠ !

كان الرجل ضخم الجسم كبير الرأس ، وكان  
من الصعب على أن استريح لمظهره وهو ينظر الى  
بارتياب ، بعينه الحادتين تحت حواجه الثقيلة  
السوداء ٠٠ وقال الرجل : هل هو من الجيران ؟

فاجبت على الفور : نعم يا سيدى ٠٠ أنا ، سب ،  
يا سيدى !

وتأملنى الرجل لحظة ، ثم اراحنى من طريقه ٠٠  
ولهذا فقد نسيت ونسيت مقابله ، لأنه حتى تلك  
اللحظة كان عديم الأهمية بالنسبة لى ٠٠

أما المرة الثانية التى اختلف فيها هذا لظام ،  
فحدثت حين تركت الأتس « هالميشام » - أنا





الرجل يسأل ستيلا عن بيت

و « ستلا » - لكى نعب الورق أكثر من الوقت المعتاد .. وفى هذه المرة تأثيت كثيرا وأنا ارتب أوراق اللعب فكسبت الجولة .. وأثت على الأنسة « هافيشام » ..

ويدور أن هذا انشاء قد أثر فى نفس « ستلا » .. لأبها عندما كانت توصلنى إلى البوابة ، توقف واستدارت نحوى وقالت : تعال .. يمكنك الآن أن تقبلنى .. اذا كنت راغبا فى ذلك !

وقدمت إلى خدما .. فقبلته .. وحتى تلك اللحظة كنت على استعداد أن أضحي بأى شئ فى سبيل قبلة واحدة من « ستلا » .. ولكنها حتى وهى تمنحنى هذه القبلة . كانت تتكلم بالطريقة المتفطرسة المتعالية التى كلمتنى بها الأنسة « هافيشام » حين أثت على ..

كانت « ستلا » تقلد السيدة العجوز فى كل شئ .. حتى فى طريقة إعطائها « البقشيش » لهنى من المرام مثل ، استطاع أن يفعل شيئا يستحق الثناء ..



يُمكِنُكَ اَنْ تَقْبِلَنِي اِذَا اُرَدْتَ

ومي يوم ما ، حين كانت الأنسة « هافيشام »  
 تضع يدها لتستند على كنفى لنقوم بالجلولة المعتادة ،  
 قالت لي : يبدو أنك تزداد طولا يا « بيب » ..  
 ثم سألتني عما اذا كان زوج أختي الحداد مازال  
 متمسكا بي لكي أصبح صبيه بصفه رسميه ..  
 فقلت لها : ان ذلك هو أمر أمنية لشديفي « جو » ..  
 وهنا قالت لي : ادب .. فقد حان الوقت لتصبح هذه  
 لأمية حقيقة .. دعني أرى الأوراق الرسمية ..  
 وعلى هذا فقد ذهبت الى مجلس المدينة في صحبة  
 أختي و « جو » والعم « بامبلشوك » .. وهناك قاموا  
 بتسجيل اسمي رسميا لأصبح صبيا « لجو » ..  
 وعندما قدمت الأوراق الرسمية للأنسة  
 « هافيشام » لراها كما طببت من قبل .. وافقت على  
 ذلك وأعطتني مبلغا عظيما من النقود .. خمسة  
 وعشرين حبيها ذهبيا .. وقالت لي : لقد كنت ولدا  
 لطيفا .. وهذه هي مكافأتك .. ولا تتوقع أكثر من  
 ذلك .. ولا تحصر الى هنا بعد الآن .. لقد أصبح  
 « جو جاجري » سيدك واستادك ..



مكافأة من الأنسة هافيشام

وعندما عدت الى البيت وشاهدوا المكافاة التي  
حصلت عليها . أصبحت أحنى أكثر افتتاعا من أى  
وقت مضى ، بأن الأنسة « هاشم » مازال لديها  
بعض الخطط الخاصة بمستقبلى .. فوفقها العم  
« بامباشوك » على هذه الفكرة وذكرنا جميعا بأنه  
السبب المباشر فى تقديمى الى الأنسة « هاشم »  
ولولاه لما ست هذه المعرفة .

أما « جو » فقد كان فى غاية السعادة لأنى  
أصبحت جيبه ..

ورغم أن ذلك هو بالضبط ما كنت أسمى اليه  
واتمنىه ليما مضى .. الا انى أصبحت الآن غير راعب  
فى الوقوف أمام قرن الحداثة .. بل وغير راعب أيضا  
فى أن أعيش حياتى كحداد ..

كانت معرفتى بالأنسة « هاشم » و « سلا »  
.. قد غيرت مشاعرى تماما ..



يب الحزن ..

## الفصل السادس

### الحزن والتجمل ..

ومرت الأيام وأنا أعمل كصبي حداد .. وفي كل  
يوم كانت كراهيتي تزداد لهذه المهنة .. كان يخيل  
إلي في بعض الأوقات أن « ستلا » تطل علي من فتحة  
فرن الحدادة .. وترى وجهي ويدي وقد علاهم الهباب  
الأسود .. وتضحك ملء فيها وهي تحتقرني وتزدريني  
وتسخر مني ..

فكرت مرة في أن أمرب من هذه المهنة لأعمل في  
البحر .. ولكني خففت أن أؤدى مشاعر « جو » بهذا  
الفعل المشين .. أو أحطم وجهه بأن مهنة الحدادة مهنة





ابنة عم الأنسة عايشام

طيبة ٠٠ ولذلك فقد وطدت نفسي على اخفاء مشاعري  
عن « جو » ٠٠ كنت تمسا حزينا ولكنني كنت اشعر  
بأنني في غاية السعادة ٠٠

وبعد مرور سنة ٠٠ أصبحت لا أطيق منع نفسي  
من رؤية « ستلا » والأنسة « هافيشام » أكثر من  
ذلك ٠٠ وما أن وافق « جو » على اجارتي ليوم واحد ،  
حتى وجدت نفسي في الطريق الى بيت الأنسة  
« هافيشام » ٠٠ ومر وقت طويل وأنا واقف أمام  
لبوابة ٠٠ استجمع قواي لأدق الجرس ٠٠

وجاءت امرأة لتري من الطارق ٠٠ وقدمت لي  
نفسها باعتبارها إحدى بنات العمومة للأنسة  
« هافيشام » ٠٠ وكنت على يقين أن هذه المرأة تريد  
أن تطردني ولا تسمح لي بالدخول ، لولا أنها لا تملك  
مثل هذا الحق الا بعد أن تأخذ الأوامر من الأنسة  
« هافيشام » ٠٠٠

ولحسن الحظ فقد سمحت الأنسة « هافيشام »  
لدخولي ٠٠ وكان كل شيء بالبيت كما هو مثلما تركه



يبي يتوقع اخبارا عن ستلا

آخر مرة .. وقالت لي فور استقبال : هاء .. أرجو  
الا تطلبه شميثا لنفسك .. فلن أعطيك أى شيء  
بالمرة ..

فاجبت : لا يا آنسة ه هافيشام .. فقد جئت  
لأخبرك بأن عملي كمصبي حديد يستمر على نحو حسن ..  
وأنا أشكرك لأنك ساعدتيني على ذلك ..

فقلت : إذا كان الأمر كذلك فهذا شيء طيب ..  
وبى استطاعتك أن تحضر لزيارتى بين حين وآخر ..  
ويمكنك أن تحضر لى عيد ميلادك القادم ..

وعندما لاحظت أنى انظر حولى باحثا عن شيء  
ما .. أدركت ما افكر فيه .. وابتسمت ابتسامة  
ماكرة وهى تقول : أراك تبحث عن « ستلا » .. أليس  
كذلك ؟

فقلت على الملأ : نعم يا سيدتى .. وأرجو أن  
تكون بخير ..

فقلت ونفس الابتسامة على فمها : أها بخير ..  
لقد سافرت الى خارج البلاد .. وهى الآن نتعلم لكى



الهجوم على أخت بيب

نصبح سيدة ٠٠ انها الآن أكثر جمالا من اى وقت  
مضى ٠٠ ونعبر اعجاب كل من يشاهدها ٠٠ هل  
تضعر بامك غفدتها ؟!

واطلقت ضحكة حقودة وهي تسألنى هذا  
السؤال ٠٠ ولكنى لم أحبها بشئ ٠٠ وانتهت المقابلة  
٠٠ واسرعت بالخروج من الحجرة ٠٠ وهبطت درجات  
السلم ٠٠ وخرجت من البيت ٠٠ ومرت فى الطريق  
عائدا الى بيتى ٠٠ ومازالت ضحكاتها الحقودة ترن من  
اذنى ٠٠

كان ظلام الليل قد حل وأنا اقترب من البيت ٠٠  
وقد أدهشنى انى رأيت جميع أنوار البيت وورشة  
الحداثة مضاءة ٠٠ وعندما اقتربت أكثر رأيت عددا  
من الناس يتجمعون فى الفناء الخارجى ٠٠ فدأب  
أخرى ٠٠ وأفسح الناس لى الطريق عندما شاهدونى ٠٠  
وفى المظنخ رأيت مجموعة أخرى من الناس  
متجمعين على شكل حلقة ٠٠ وكان « جو » يقف بينهم  
ومعه طبيب القرية ٠٠ وعلى الفور أفسحوا لى مكانا  
لأرى منه ما يتلقون حوله ٠٠

كانت أختي راقلة على أرض المطبخ .. بلا حراك  
.. وغالبية عن الوعي .. وتنزف الدماء بفزارة من  
جرح شديد برأسها ..

ووضع « جو » ذراعه حول كتفي وقابل يشرح لي  
الأمر : والآن يا فتى .. يجب أن تتدبر بالشجاعة ..  
لنفس تسأل شخص شرير إلى هذا المطبخ وضرب  
« مسز جو » على رأسها ..  
**وقلت وأنا ألهث : من مازالت حية يا «جوه» ؟**

وعندئذ أجاب الطيب : نعم حية .. ولكن من  
المحتمل ألا تعود إلى حالتها الطبيعية ..

وقامت الشرطة بتحقيق الحادث .. وسالت كل  
فرد في المنطقة .. ولكن أحدا لم يشاهد الجريمة حين  
وقعت .. وكل ما قيل أن شخصا ما قد تسدل إلى  
المطبخ .. وفاجأ أختي حين كانت تقف أمام الموقد ..  
وضربها بشيء ثقيل على مؤخرة رأسها .. وعلى هذا  
استمر التحقيق لأسابيع طويلة ، دون أن يعرف من  
الجاني ..

وكنيت أعرف - أنا و « جو » - أن أحتي قد  
اكتسبت عداوات كثيرة بسبب سلاطة لسانها وحده  
طبايعا .. فلم أكن أنا الشخص الوحيد في هذه القرية  
الذي تلقى الضربات العيفة من قبضتها القوية ..  
وكنا نعرف أنها كانت مكروحة تماما من العديد  
من الناس .. ولابد أن واحدا منهم هو الذي ارتكب  
هذه الجريمة .. ولكننا لم نذكر عن هذا الموضوع  
شيئا ..

ظلت حية .. ولكنها فقدت ذاكرتها وأصبحت  
عاجزة تماما عن الكلام .. وبالتالي فقد تغيرت  
شخصيتها وعاداتها .. أصبحت عاذلة صبورة ..  
ولا تطلب شيئا سوى أن تشير بيديها لكي يضعها  
جوار المدفأة .. تماما مثل قطرة عجوز ..

وفي البداية كان « جو » قلقا ومضطربا بسبب  
الحالة التي آلت إليها زوجته .. ولكنه بالتدريج ، بدأ  
يجس بالهواء والمثمة .. خصرها بعد أن جاءت « بيدي »  
لتميش معنا .. لكي تخدمنا وتمتني بنا ..





لقد أصبحت الحياة أكثر هدوءاً

كانت « بيدى » فتاة يتيمة من فتيات القرية ،  
تربطها علاقة قرابة بعيدة « بمستر ووبسل » ..  
وكانت ذكية بشكل يثير الإعجاب .. وقد تقدمت في  
القراءة والكتابة بفضل توجيهاتها وإرشاداتها .. أما  
بالنسبة إلى قدرتها على الطبخ فقد كانت طباخة ماهرة .  
أكلنا - أنا و « جو » - من صنع يديها ألد الوجبات  
التي لم نذق مثلها من قبل مطلقا ..

وكانت تعطف على أحتى وتعاملها برقة . ووفرت  
لنا جميعا كل أسباب الراحة والنظافة .. وأصبح في  
استطاعة « جو » - لأول مرة في حياته - أن يذهب إلى  
حانة القرية ليتناول كأسا من البيرة . ويتمتع بحديث  
طيب مع الرجال الآخرين ..

وبدأت أثق في « بيدى » لأنها كانت ودودة  
عظيمة ولها آراء تنصف بالحكمة .. واليها وحدها  
أفصيت بسري .. سري الذي لم أبح به لأحد قبلها ..  
قلت لها : أريد أن أصبح « جتلمان » يا « بيدى »  
وأترك مهنة الحدادة !



بیب یحییٰ احلامه الی پیندی

فرغمت عينيها عن القماش الذي كانت تخطه  
وقالت : من أجل « ستلا » .. أليس كذلك ؟ .. لأنها  
لا تريدك حنادا ..

وبمنتهى البؤس قلت : نعم ..

وشعرت بالحجل من نقسي .. ومن « ستلا » ..



مستر جاجرز يظهر بالودشة

## الفصل السابع الآمال الكبرى

انقضت نحو أربع سنوات منذ أن عملت صبيا  
لجو ، ٠٠ عندما ظهر « مستر حازر » أمام باب  
بيتنا ٠٠ لقد تعرفت عليه على الفور ٠٠ لقد كان نفس  
الرجل الذي قابلناه - أنا و « ستلا » - على درجات  
السلم ببيت الأنسة « هافيشام » منذ سنوات مضت .  
نفس الرجل بعينه الحادة الطرات وحواجه الكثيفة  
السوداء ٠٠

قال وكأنه يتهنع بنفوذ عظيم : أعتقد أن هذا هو  
بيت الحداد « جوزيف جارجرى » وصبيه « ييب » آ  
فقال « جوى » : هذا صحيح ياسيدى ٠٠  
فقال الرجل بتؤدة وبكثير من الوقار : اسمى « جارجرى »  
٠٠ وأنا أعمل محاميا فى لندن ٠٠ وقد جئت الى هنا  
سواء على طلب أحد عملاى ٠٠



عرض لتحقيق الآمال الكبرى

تأثر « جو » بالطريقة الفخمة التي كان يتحدث بها الرجل ، فقادته الى حجرة الجلوس .. حيث سبقتهما الى هناك لكي ارنع الاغطية عن المنضدة والكراسي والأريكة ..

وسحب « مستر جاجرد » الكرسي الى جوار المنضدة ، ووجه الى « جو » بطرات صارمة ، وبدأ يقول :  
لقد جئت الى هنا لأعرض عليك أن تتخلى عن « بيب » كصبي لك وهذا من أجل مصلحته .. فكم تطلب لكي نعيه من العمل معك .. ؟

فاجاب « جو » بلا تردد : لا أطلب اى شىء إطلاقا .. ولا يسكن أن أقف كعقبة فى طريق « بيب » ، مادام ذلك فى مصلحته .

وعنا الفت « مستر جاجرد » الى وقال :  
لدى تعليمات بأن أخبرك بأنك ستصل أخيرا الى عالم الثروة والمال .. ويريد الشخص الذى سينحك الثروة أن تتأهل من الآن لكي تصبح قادرا على ادارتها . ولهذا فان هذا الشخص يريد منك أن تتعلم لكي تصبح





مستر جاجرز بقول شروطه

• جنتلمان • لديه آمال كبرى في مستقبل مزهر  
بالثراء ..

وفاض بي احساس عظيم بالسعادة والفرح  
فها هو جلس يتحقق أخيرا .. وها هي الأنسة  
« هافيشام » تحول خيالي العارم الى حقيقة واقعة ..

**وواصل « مستر جاجرز » حديثه قائلا :**  
والآن يا « مستر ييب » .. هناك بعض الشروط لا بد  
أن تعرفها .. أولا : فان هذا الشخص يريد منك أن  
تتمسك دائما باسم « ييب » .. ثانيا : ان اسم هذا  
الشخص المتبرع لك يجب أن يظل سرا الى أن يملئه  
هو بنفسه وقتما يريد .. واذا كنت قد خست اسم  
هذا الشخص وعرفته ، فيجب ان تحتفظ بذلك لنفسك  
وتلزم الصمت .. فهل هذا واضح ومفهوم ؟!

فاومأت برأسي موافقا ..

— وهل قبلت هذه الشروط .. ؟!

فاومأت برأسي مرة أخرى، وأكدت «لمستر جاجرز»  
أن هذه الشروط واضحة تماما ومفهومة وسألتزم بها  
وأطيعها ..

وصيت « مستر جاجرز » فترة .. لعله كان يريد  
أن يهيئنا لسماع كلماته الأخيرة بقدر من الاهتمام ..  
ونعزّ قائلًا : أما بالنسبة للإجراءات والاستعدادات ..  
فقد قلت لك إن أمامك آمالًا كبرى في مستقبل مزدهر ،  
أما الآن .. فقد خصص لك مبلغ كبير من المال ..  
مبلغ يكفي وزيادة لمصاريف تعليمك ونعقات  
معيشتك .. وساحتفظ بهذا المبلغ ليكون تحت  
تصرفك ، وللمصرف منه عليك أولاً بأول .. لذلك  
فيجب أن تعتبرني وصيًا عليك ..

وعندما حاولت أن أشكره ، أشار إلى يديه :  
« كلا كلا .. شكرا لك .. » فأننا قد حصلت على أجر  
كبير نظير هذه الخدمات .. والآن .. أرجو أن نستمتع  
جيدًا إلى المقترحات التالية : عليك بالحضور إلى لندن  
فورًا بعد أن تشتري بعض الملابس المناسبة .. وهناك  
سوف تسكن مع « هربرت بوكيت » وهو « جنتلمان »  
صغير في مثل سنك .. ولعلك تستطيع أن تتعلم منه  
بعض العادات والتقاليد الحسنة .. كما أسي أقترحت  
أن يكون أبوه معلمًا خاصًا لك .. فبا رأيك في كل  
هذا .. ١٩

**قلت هندلما :** كل ما قوله يا « مستر جاجرد »  
سأقبله .. ولقد سمعت عن عائلة « بوكيت » من  
قبل .. انهم ينتمون بصلة القربى الى الانسة  
« هافيشام » ..

ولم تتأثر ملامح « مستر جاجرز » بأى شئ  
عند سماع اسم الانسة « هافيشام » وبدا وجهه  
كما لو كان قد نحت من الحجر .. **وقال :** نعم ..  
انهم يمتون بصلة القربى اليها .. والآن .. اليك  
بعض النقود الخاصة بشراء الملابس ومصاريف  
الرحلة ..

وقدم لى عشرين جنيهًا من الذهب .. وترك بطاقة  
صغيرة تحمل اسمه وعنوانه لى لندن .. وودعنا ..  
وخرج ..

وظللنا - أنا و « جو » - جالسين على الأريكة  
صامتين مشدوهين كما لو كنا قد أصبحنا قتالين من  
الحجر .. الى أن جاءت « بيلدى » .. فأفاق « جو »  
من ذهشته ، وأخذ يقص عليهما حكاية الحظ السعيد  
والثروة التى هبطت على من السماء .. ثم اندفع



جاچرز يعطى النقود ويطلقه عنوانه

« جو » بعد ذلك نحو انطبخ لمحاول افهام أختي هذه  
الحكاية ..

وهنا أتني « بيدي » بحرارة وصدق ، وقالت لي  
بهذه : هاهو حلمك الأكبر قد تحقق .. فهل ياترى  
ستتحقق أحلامك الأخرى .. ؟

كنت أعلم أنها تشير بذلك الى حبي « لستلا » ..  
ولكنني كنت أعلم في نفس الوقت أن « بيدي » تعتبر  
« ستلا » فتاة مفرورة لا تستحق هذا الحب .. لذلك  
لم أجد شيئا أقوله سوى أن أومات برأسي قائلا : من  
يدري .. ؟

أما أختي فقد أصبحت الآن غير قادرة على الفهم  
والادراك .. ورغم ما بذلناه من جهد في الشرح ،  
الا أننا لم ننجح في افهامها حقيقة ما حدث .. رغم  
أنها ابتسمت مسرورة بما لاحظته من زيادة الاهتمام  
بها على هذا النحو المفاجئ ..

وفي صباح اليوم التالي ، استيقظت مبكرا  
واسرعت بالذهاب الى دكان « مستر تراب » خياط  
القرية .. ولكن صبيه أخبرني بأنه مازال يتناول



تعقّق احد احلامك ما يبب !

طعام افطاره بشفته التى تقع خلف الدكان ..  
واضطرت الى الانتظار فترة أوشك ان ينفد فيها  
صبرى .. الى ان دعانى الخياط أخيرا لمقابلته فى  
شفته .. كان لا يظن أن سبب محيى يستأهل التوقف  
عن تناول افطاره .. ولذلك فقد وقفت أمامه دون أن  
يهتم بدعوتى الى الجلوس أو مشاركته لى طعامه ..  
وأخرجت من جيبى بعض الحنفيات الذهبية  
وقلت له : « مستر تراب » .. لقد وصلتني بعض  
النقود .. وأريد منك خدمة عاجلة ..

وفى لح البصر ، توقف الخياط عن تناول  
الطعام ، ومسح أصابعه ومب واقفا واتسمت عيناه  
من شدة الدهشة .. وشرحت له الأمر : ان على أن  
أتوجه الى لندن بصقة عاجلة .. وأريد منك أن  
تصنع لى حلة على « المودة » الحديثة لأرتديها فى تلك  
الرحلة ..

ودعانى الخياط فورا الى دكانه وبدأ يمارس  
بله يهبة ونشاط .. وأمر صبيه بانزال مجموعة من  
واب القماش المرصوفة على الرفوف واحدا بعد





اختيار القماش لعلة جديدة

الآحسر .. وأخذ يفرد لي هذه الأثواب ليفرجني على  
الأكمشة حتى اختار من بينها ما يناسبني .. ورغم  
أنه قد أثنى عليها جميعا ، إلا أنه ساعدني في اختيار  
النوع واللون المناسب لشباب مثل .. ثم أخذ مقاييس  
جسمي وأكد لي أن تناسب هذه المقاييس سيساعد  
في تفصيل حلة ممتازة .

ثم قام بعد ذلك بتوصيلي الى خارج الدكان ،  
وفتح لي الباب بنفسه وردعني بحفاوة بالغة .. وكانت  
هذه هي تجربتي الأولى في معرفة مدى لتأثير العظيم  
للمنقود في نفوس الناس .. !

وما أن انتهى الخياط من صناعة الحلة ، حتى  
ارتديتها على الفور ، وأخذت طريقني الى بيت الأنسة  
« هافيشام » لأودعها .. ولكنها قالت لي انها عرفت  
حكاية الحظ لسعيد والثروة التي جاءتني عن طريق  
« مستر جاجرز » .. وتمنت لي النجاح والتوفيق ..  
ثم أشارت الى بعضها لكي انصرف ..

كنت أريد أن أشكرها على كل ذلك .. ولكني  
تذكرت الشروط التي أملاها علي « مستر جاجرز » ،



بيت يودع الأنسة هاليشام

بعدم الكشف عن اسم المحس الذي يبرع لي بكر  
هذه الثروة حتى وان كنت أعرفه .. حرمت الصمم  
وأنا أسمع آخر الكلمات التي قالتها الأنسة  
« هافيشام » : وداعا يا « بيب » .. عليك أن  
تحتفظ دائما باسم « بيب » .. كما تعرف ..

وكلمنا القريب موعد رحيل ، ارداد « جو »  
كأبة وحزنا .. وقد لي بتأثر شديد من حقا  
سأعتقدك يا « بيب » .. افتقد الصبي المطيع  
الذي كان يساعدني في أعمال الورشة .. افتقد  
الصديق العزيز الذي أحببته منذ أن كان طفلا ..  
ما أسعد الليالي التي كنا نحلس فيها معا أمام  
المدفأة .. !

ونزلت من عيني الدموع .. لأن شعفي بالسفر  
إلى لندن .. واحساسى بأن آمل وميائى الكبرى  
في سبيلها إلى أن تصبح حقيقة واقعة .. وهذه الحالة  
الطارئة التي غيرت مجرى حياتى .. كل ذلك قد  
جعلنى أوشك أن أسى أعز أصدقائى .. « حر » ..



بيپ يصل الى لندن

## الفصل الثامن

### حياتي الجديدة

سافرت الى لندن راكبا عربه تجرها أربعة جباد  
قطعت المسافة في نحو خمس ساعات - وكنت أشعر  
بالرهبة حيال هذه المدينة الكبيرة ، إلا أنني صممت حين  
رايتها مدينة غير نظيفة ، ملأى شوارع ضيقة متعرجة  
قبحة الشجر . .

ودعيت مباشرة الى مكتب « مستر جاجر » . .  
حيث أخبرني بقيمة الحصة المخصصة لي من المال .  
وحي مبيع كبير أكثر مما كنت أتوقعه . . كما أعطاني  
مجموعة من المطاقات المالية التي أستطيع أن أتعامل



يُيَسِّرُ وَوَعْدُكَ يَصْلَانِ إِلَى خَانِ بَارْتَارِدِ

بها مع الخياطين وتصحاب المحلات الأخرى التي اشترى  
مها حاجياتي على الحساب ، وعلى أن ترسل الفواتير  
إلى مكتب « مسر حارور » ليقوم بدفعها وتسوية  
حسابها .<sup>٠٠</sup> ورصيت عاما تلك الطريقة التي تسهل  
أمر حياتي ، كما تساعد « مسر حارور » في مراقبة  
نفعاتي .

ونادي « مسر حارور » على كاتبة « مسر وميك »  
يقوم بتوصيلي إلى الحجرات المخصصة لأقامتي مع  
الشباب الصغير « هربرت بوكيت » .

كان « مسر وميك » رجلا قصيرا وحيما .  
تنالق عيانه بنظرة حادة .<sup>٠٠</sup> وقادني الرجل إلى مبنى  
كبير يسمى « حان ناربارد » وهو عبارة عن مجموعة  
من المباني يتوسطها حوش كبير .<sup>٠٠</sup> ودخلنا من البوابة ،  
ثم اتجهنا إلى أحد تلك المباني ، وصعدنا درجات السلم  
إلى حجرات الطابق العلوي .<sup>٠٠</sup> ولكننا وجدنا على  
الباب ورقة معلقة مكتوب عليها : « ماحضر حالا » .<sup>٠٠</sup>  
ولأن الباب كان غير مغلق ، لذلك فقد دخلنا إلى  
الداخل .<sup>٠٠</sup>





هرېوت بوگیت یو حېب بییب

وعندئذ قال لي « مستر وميك » : أعتقد أنك  
لست في حاجة إلى الآن .. وعلى أن أنصرف .. وأعتقد  
أنا مستقارب بعد ذلك بين حين وآخر لأنني أشرف على  
الحسابات المالية الخاصة بـ « مستر جاجرز » ..  
وشكرته كثيرا قبل أن ينصرف .. وأخذت أمحص  
تلك الحجرات المخصصة لسكنى باعتبارها البيت الجديد  
الذي سأعيش فيه حياتي في لندن .. كانت الحجرات  
كبيرة وتبدو أوسع مما هي عليه فعلا ، وذلك بسبب قلة  
ما فيها من قطع الأثاث .. كما كانت تبدو غير نظيفة  
بدرجة كافية ، وإن كان هذا أمرا محتملا باعتسارها  
مستورة بشخص أعزب ..

وبعد نحو عشرين دقيقة ، سمعت وقع خطوات  
بالصالة .. وظهر شاب صغير يافع ، يحمل في يده  
صندوقا صغيرا به كمية من ثمار الفراولة .. اتسم  
الشاب ابتسامة مرحبة وهو يلتقط أنفاسه وقال :  
« مستر ويب » .. ١٩

فابتسمت مرحبا وقلت : نعم يا « مستر  
بوكيت » ..

واعترف لي قائلا : آسف لتأخري .. فقد كنت  
لا أعرف الموعد الحقيقي لوصول الحرية الى لندن ..  
ورأيت من الأفضل أن أقدم لك مع غدائك بعض العواكه  
الطازجة .. لذلك فقد خرجت لاشتريها ..

وكان هذا اللقاء أول دليل على أن « هربرت »  
شخص طيب وعطوف .. وبدأنا الحديث دون أن يتيح  
أمامي فرصة لأشكره .. بينما استمر هو لي يتحدث  
عن ترتيب حياتنا معا ..

وفي مطعم بالمسي المجاور كنا نتناول وجباتنا ،  
وبترتيب سابق مع « مستر جاجرز » كنت أقوم  
بالتوقيع على فواتير الحساب الخاصة بنا معا .. فقد كان  
« هربرت » فقيرا رغم أنه « جنتمان » حقيقي ..

وقد اعترف لي « هربرت » بفقره بطريقة صريحة  
ومهدبة جعلتني أحبه أكثر وأكثر في كل دقيقة تمر  
منه لقائنا .. وكان يتقاضى دخلا متواضعا من البنك  
الذي يصل فيه .. وهو دخل يكفي بالكاد للوفاء  
بالمصاريف الثرية ..

وأحضر الخادم لنا عشاء شهيا يكون من دجاج  
محمر وريد وجبن وخير .. وربما بدا لي مثل عذ  
القداء أحسن مما هو عليه فعلا .. على الأقل لاحتياسي  
بأنى قد أصبحت الآن مستقلا .. دعى لندن !

ولا أدري ان كان « هربرت » يعرف قصتي عن  
طريق « مستر حاجرز » أو عن طريق الأتسسه  
« هافيشام » التي تمت اليه بصللة القربى .. ولكنى  
رايت أن أحكيها له بنفى .. ولذلك فقد استغرقت  
ساعة كاملة حكيت له فيها كل التفاصيل .. وعندما  
انتهيت ، طلبت منه أن يصحح لي عادائى وتصرفائى  
وأن يرشدنى الى طريقة الحياة اللندنية ..

وطال علينا الوقت ومارلنا جالسين الى اللاند  
شناول طعامنا وتحدث .. ثم بدأ « هربرت » يحكى  
لى قصة حياة الأسة « هافيشام » .. قائلا : لقد ماتت  
أمها حينما كانت طفلة صغيرة .. وقد أحملها أبوها ..  
ولكنها ورثت عنه ثروة طائلة .. على فكرة يا « بيب » ..  
ليس من المعتاد هنا فى لندن أن تضع السكين فى فمك



هربرت پصح عادان پیب

إنهاء تناول الطعام .. فالنسوة هي المخصصة لهذا  
الغرض .. هذه ملاحظة بسيطة ..

قال هذه الملاحظة ورقة شديدة وبلف لم  
يفضيني ، بل على العكس فقد شكرته على تنبيهى الى  
ذلك ..

واكمل « هربت » القصة التى كان يرويها فقال :  
وقعت الآنسة « هافيشام » فى حب رجل أنيق كان  
ابى لا يثق فيه أبداً .. ولكنها أعطته مبالغ كبيرة من  
النفود أثناء فترة خطبتهما .. وهى اليوم المحدد  
للزفاف .. ارسل هذا الرجل رسالة يتنصص فيها من  
هذا الزواج .. وقد استلمت الآنسة « هافيشام »  
هذه الرسالة الساعة .....

فقاطعت على الفور : فى الساعة التاسعة الا  
عشرين دقيقة بينما كانت ترتدى ملابس الرفاف ..

وقال « هربت » بالضبط .. فقد أوقعت  
عقارب جميع الساعات الموجودة ببيتها عند هذا الوقت ،  
وأمرت بخدم المساس بأى شئ من ترتيبات الحفل منذ



هربرت يحكي قصة الأنسة هاليفشام

بلك اللحظة حتى يومنا هذا .. ملاحظة صغيرة يا عزيزي  
« بيت » لا داعي وأبت تشرب بقية ما في كأسك ، أر  
نميل الكأس على فمك بهذه الطريقة التي جعلت حافة  
الكأس الملياً تسمى أنك ..

وبسرعة أفرزت الكأس ، وشكرته على هذا  
التصحيح .. وسألته : ولكن لماذا لم يتزوج هذا الرجل  
من الأنسة « هافيشام » وسيطر بالتالي على كل  
أموالها .. - 19

فقال : لا يدري أحد .. ولكننا نعتقد أنه كان  
متزوجاً بالفعل .. وهذا يؤكد أنه كان مخادعاً طول  
الوقت .. وأن حبه للأنسة « هافيشام » كان زائفاً ..  
فهزرت رأسي أسفاً وأنا أقول : مسكينة يا أنسة  
« هافيشام » ! .. وأقول في سرى : مسكينة أيتها  
المحسنة الكريمة .. !!





مقابلة مستر بوكيت واثنين من الطلبة

## الفصل التاسع

### زائر من الريف ..

وفي اليوم التالي ، حصل « هربرت » على اجارة من عمله ، لكي يصطحبني الى بيت والده ويقدمني اليه ..  
ومنذ اللحظة الاولى ، أحببت معلمى .. كان ذا شعر رمادى ووجه هلى ، بحويوة الشباب تملوه ابتسامة طبيعية .. وكان يشبه « هربرت » الى حد كبير ..  
وأفهمنى المعلم أبى سألتنى دروسى مع زميلين هما : « ستارتوب » الصديق الطيب .. و « بنتل درامل » الذى تبادلنا معه الكراهية من أول نظرة ..  
وقد علمت فيما بعد أن « درامل » يتبادل هذه الكراهية

مع معظم الناس لأنه كان يعتبر نفسه فوق الآخرين  
وأعل من أن يتبادل الصداقة مع الناس العاديين .  
كان ينتمي الى الطبقة الأرستقراطية ولكن أخلاقه وطباعه  
كانت فظة . .

ولقد قلت لصديقي : « هربرت » فيما بعد ان  
« درامل » هذا يذكرني بعنكبوت كبير وأنه يشير المنقرز  
مثل هذا العنكبوت . .

ويبدأ معلمي « مستر بوكيت » على الفور في شرح  
الدروس التي سألتها ، وذكر الأماكن والمعالم الهامة  
في لندن التي يجب أن أزورها .

وفي يوم ما ، بينما كنت جالسا بمسكني في  
« حان بارنارد » . رأيت أن من الأفضل أن أعير  
أثاث جميع الحجرات وأعيد تجميلها ، وإن يكون ذلك  
مفاجأة طيبة « لهربرت » . يجب أن أغير السجاحيد  
والستائر وقطع الأثاث الأخرى . .

وعندما أبلغت « مستر جاجرز » بتلك الرغبة ،  
ضحك وهو يقول : كنت على يقين بأنك لن تسفرق

ومنا طويلا لكي تستوهب جمال الحياة في المدينة ..  
كم تريد من المال لكي تنفذ رغبتك .. ؟!

وبينما كنت أحمس المبلغ التقريبي الذي يكفي  
لعمل هذه التجديدات ، دخلت مديرة المنزل الخاص  
« بمستتر جاجرز » لتقدم وجبة ساخنة من الطعام ..  
كانت امرأة طويلة في حوائ الأربعة ولها عينان  
واسعتان خابيتا النظرات .. وعلى الفور ، لاحظت أنها  
غير طبيعية .. وأن تصرفاتها وطريقة عملها تنمى بشئ  
من الدلة .. رغم أن الطعام الذي قدمته كان لذيذا  
وطيبا ..

وعندما حددت المبلغ التقريبي الذى أطلبه ..  
نادى « مستتر جاجرز » على « مستر وميك » وأمره بأن  
يصرف لى هذا المبلغ فورا ..

لقد سر « هربرت » كثيرا بالتجديدات التى حدثت  
بالمسكن ، وظل طيلة اسبوع بأكمله يشد على يدي  
كل يوم مهثا اباى على المنظر الجميل الفخم الذى  
اصبحت عليه الشقة ..



خادمة جاجرز تقدم طعام الغداء.

وبما أن انتهى تجميع الشقة على هذا النحو ،  
حتى أحروني بأن هناك رائرا ينتظري ٠٠ رائر  
لا يستطيع التمييز بين سجاجيدي الشرقية المفروشة  
على أرض الشقة ، وبين البساط الكالح القبيح المفروش  
بغرفة الجلوس بممر أخنى ٠٠

كانت « بيدي » قد كتبت الى رسالة نجبرني بأن  
« جو » يرغب في الحصول الى لندن لزيارة ٠٠ وكنت  
لها ردا أعدد فيه الموعد المناسب لهذه الزيارة ٠٠ وفي  
حقيقة الأمر كنت لا أريد لهذه الزيارة أن تتم ٠٠ بن  
وكنت على استعداد لدفع أي مبلغ من النقود لمنع هذه  
الزيارة من الحدوث ٠٠ ولكن كيف كان يمكن إبلاغ  
« جو » بكل ذلك ٠٠ كيف كان يمكن إبلاغه بأنني لم  
أعد « بيبي » الذي كان يعرفه ٠٠ ١٤

وفي اليوم الموعود ٠٠ سمعت وقع خطواته وهو  
يصعد السلم ٠ وعند وصول أمام الباب الخارجي ظل  
يمسح قدميه في المسحاة الموضوعة بعتبة الباب حتى  
كاد أن يلبسها ٠٠ وأخيرا دخل ٠٠ وأمسك بيدي  
الاثنتين وأخذ يرفعهما الى أعلى ينفضهما الى أسفل كما



بیبا پشتوی آقا جدید

لو كان يجرب نوعا جديدا من طلبات المياه ..

وحاولت أن آخذ منه قبعتي لأعلقها في المكان المناسب ، وقد لاحظت أنها قبعة جديدة .. ولكنه تمسك بها وكأنها أثنى شيء يمتلكه .. وظل يسور بنظرات عينيه متفحصا كل شيء .. ويظهر في أصحاب إلى « الروب » الذي ارتديه ، وإلى قماشه العنق الملون بأشكال الزهور .. ولكنه لم يتكلم كثيرا .. وأمسك لسانه وظل صامتا ..

وسررت عندما وصل « هربرت » أخيرا .. وتبعه الخادم الذي يحمل لنا الطعام .. وقبل أن يجلس « جو » إلى المائدة ، تخلص من قبعتي ، ووضعها بعناية فوق الرف الرخامي بأعلى المدفاة ، حيث سقطت عدة مرات إلى الأرض . وكان يسيدنا إلى الرف في كل مرة .  
وسأله « هربرت » في أدب : « مستر جارجرى »  
.. هل تريد شايًا أم قهوة ؟ ١٩ ..

فاجاب « جو » : شكرا لك يا سيدي .. أريد  
أي شيء تختاره بنفسك ١ ..





حضر جو للزيارة

- اذن .. سأنصب لك بعض القهوة ..  
 قطرت ملامح عدم الارتياح على وجهه « جو »  
 وقال : شكرا يا سيدى .. مادمت قد اخترت القهوة  
 فلن أستطيع أن أعارضك فى ذلك .. ولكن ألا ترى  
 أنها تريد الإنسان انفعالا ؟  
 فقال « هربوت » وهو يصب له بعض الشاي :  
 - فليكن الشاي اذن ..

وهما سقطت قبعة « جو » من فوق الرف  
 فاسقطها وأعادها الى نفس المكان .. وقد لاحظت أنه  
 كان كثير السرحان حين كان يتناول طعامه .. وأنه  
 جلس على مسافة بعيدة من المائدة لدرجة أنه أسقط  
 كمية من الطعام أكثر من الكمية التى أكلها ..  
 وعندما انصرف « هربوت » شعرت بكثير من  
 السعادة والارتياح .. لأنها أصبحت وحدها ..  
 و « جو » الذى كان يشعر بشيء من القلق وعدم الارتياح  
 والمخرج .. زيماء لأنه أحس بما يدور بنفسه حيال هذه  
 السريارة ..



عادات جو تضایق بیب

ومع ذلك فقد بدأ « جو » حديثه قائلا : والآن ..  
 أصبحنا وحدنا يا سيدى ...  
 فقاطعه على الفور وصححت غاضبا : من فضلك  
 يا « جو » .. كيف تنادى بي يا سيدى ؟  
 فاحض عينية ونظر الى الأرض وهو يقول :  
 لقد أخطأت بالمجيء الى هنا يا « بيب » .. ان ملاسى  
 غير لائقة .. أنا أنتمى الى ورشة الحدادة والفرن  
 والمستنقعات .. أنا أعترف بأنه كان تصرفا يتسم  
 بالغباء .. عندما جئت لزيارتك هنا .. ولكنى  
 أرجوك عندما تريد رؤية صديقك القديم « جو » ..  
 فتعال الى الورشة .. وادخل رأسك فى فرن الحدادة  
 كما كنت تفعل من قبل .. والآن .. وداعا يا عزيزى  
 « بيب » .. وبارك الله فيك .. بارك الله فيك .. !  
 ولعدة أسابيع تالية .. ظلمت أشعر بالخجل من  
 نفسى بسبب ما حدث فى زيارة « جو » .. وقد ازداد  
 هذا الاحساس عندما وصلتني رسالة تخبرني بموت  
 أختى .. رغم أن خبر موتها جعلنى أحس بشيء من  
 الراحة ..



انباء طيبة من سئلا

ومرت عدة سنوات الى أن بلغت سن العشرين ..  
وفي يوم ما ، وصلتني أخبار طيبة .. أخبار من  
الماضي .. فقد أبنائي « هستر جاجرز » بأن « ستلا »  
قد عادت أحرًا من فرنسا .. وأنها تنوي أن تعيش  
في لندن .. وأنها تدعوني لمقابلتها ..  
يا لها من أحجار عظيمة ..



يُعبّر عن كلمة السعادة

## الفصل العاشر

### ستلا ٠٠!

فأصبت نفسي بأحاسيس الفرح وقمة السعادة ٠٠  
فها بدا سأرى « ستلا » وأبديها مرة أخرى بعد كل هذه  
الغيبه ٠٠ وانطلقت أغنى ٠٠ وأضحك ٠٠ مسرورا  
بكل شيء في الدنيا ٠٠

وكنيت أتصور أن « هوبرت » سيفرح بسعادتي  
العامة ٠٠ وعترت له وأنا أشعر بشيء من التحلل  
بأبي أحب « ستلا » واعتبرها أغلى أهمية في حياتي ٠٠!

وكنيت أعتقد أنني أنصى إليه بأحد أسرارى الهامة،  
ولكنه تقبل اعترافى كأمر واقع معروف ، وقال :  
اعرف ذلك !

واندهشت ٠٠ وقلت له متلعثما : ولكن كيف ٠٠  
كيف عرفت ذلك ٠٠ ؟



**هاجاجي بيبي:** كان مكتوباً في عيبك وانت  
تحكى لي عن طمولتك .. وزياراتك لمنزل الأنسة  
« هاجشام » ..

وشعرت باحساس غامر من السعادة والارتياح  
وأنا أحكى قصة حبي لصدى « هربرت » وأدى له  
اعجابي الشديد « بستلا » وجمالها الرائع الأخاذ ..  
وباحساس الدفين داخل نفسي بأنى قد لا أستحق  
حبها .. رغم أن فكرة زواجي بها تمتزج أعظم أمل في  
حياتي ..

وكنت أظن في قرارة نفسي ، أن الأنسة  
« هاجشام » كانت تحفظ لزواجي من « سلا » ..  
والا .. لماذا جعلت مني « جنتلمان » .. ووهنتي  
كل هذه الثروة .. ؟

ووافقت « هربرت » في هذا الاستنتاج وقال انه  
هو وكل أقارب الأسرة « هاجشام » يظنون أن الأمر  
كذلك .. ولكن شعرت بعدم الارتياح بادبا في  
نظرات عيني ، خصوصاً عندما قال : الآن يا عزيزي  
« بيت » .. أريد أن أقول لك شيئاً لا يسرك ..

ولكنى قبل أن اطلق بكلمة .. أريد أولا أن اعترف  
لك نأنى أعيش أيضا قصة حب .. وحبيتى اسمها  
« كلار، بارلى » .. وسأرتب لك لقاء معها لكي تراها  
بنفسك .. وأنى أقول هذا حتى لا تظن أن لدى أى أمل  
أو رغبة فى الزواج من « ستلا » ..

وبطبيعة الحال فإن هذا التصور لم يدر بذهنى  
أبدا .. لذلك فقد تركت « هربرت » لمواصل حديثه  
قائلا : عندما كان « مستر حارز » يعمل عليك الشروط  
الخاصة بأمالك الكبرى .. هل ذكر ضمن هذه الشروط  
أن زواجك من « ستلا » أمر واجب وضرورى ؟ .. !

فأومأت برأسى : لا .. طبعاً ..

— ادس فانت بر .. بيد بضرورة الزواج منها ..  
وأنا أطلب منك — بمنتهى الإصرار — أن تتخلى عن  
حبها .. !

فتسائلت وأنا أشعر باضطراب شديد من هول  
المفاجأة : ولكن .. لماذا .. لماذا يا « هربرت » ؟ .. ؟



هربرت يعترف بعبه ككلارا

**فقال بهلول :** تذكر طريقة تربيتها ونشأتها ..  
 تذكر ان الأنسة « هافيشام » قد جعلتها تنشع بأوكارها  
 ومشاعرها .. تذكر كيف كانت « ستلا » متعجرفه  
 وباردة القلب .. تذكر أنها تكاد أن تكون صورة طبق  
 الأصل من الأنسة « هافيشام » .. !  
 أحسست وكأنى على وشك الانهيار .. وقلت  
 والدموع تنهمر من عيني : ولكنى لا أستطيع أن أدخل  
 عن حبها أبدا .. انى أعبدها .. !  
 ومي الحقيقة كنت أقدر مشاعر « هربرت »  
 نحوى .. ومع أن أوصافه لشخصية « ستلا » قد  
 صابقتنى .. الا انها ظلت عالقة بذهنى وكامنة فى  
 نفسى لمدة طويلة ..

وكمت فى ذلك الوقت قد بلغت الحادية والعشرين  
 من عمري .. بلغت سن الرشيد .. فأعطانى « مستر  
 حاجرز » حرية التصرف فى أموالى .. كما سمح لى  
 بأن أحصل على قروض محدودة .. وخصص لى مبلغ  
 خمسمائة جنيه سنويا ، كما منحنى خمسمائة جنيه  
 أخرى كهدية من المحسن الكريم الذى يرعانى بمناسبه  
 بلوغى سن الرشيد .



عزیز بنادر لب من سسلا

وبطريقة سرية ساعدي فيها « مستر وميك »  
استخدمت حوالي نصف هذه المبالغ في شراء وظيفة  
« هربرت » في إحدى الشركات الملاحية التي أنشئت  
حديثاً ٠٠ وهي شركة يمتلكها شاب ذكي أمين اسمه  
« كلاريكار » كان في حاجة إلى مساعد نشيط بشرط  
أن يساهم في الشركة بجزء من رأس المال ٠٠  
وتعاقبت مع « مستر كلاريكار » على أن تكون  
هذه الوظيفة من حق « هربرت » ٠٠ وقدمت إليه جزءاً  
من رأس المال ٠٠ كما التزمت بأن تقدم حصة أخرى  
من رأس المال في الوقت المناسب حتى يصبح  
« هربرت » شريكاً كاملاً في هذه الشركة ٠٠  
وكان « هربرت » في غاية السعادة وهو يخبرني  
بأمر تلك « الفرصة » الذهبية التي عرضها عليه  
« مستر كلاريكار » ٠٠ وقد اعتبرت سعادته هذه  
خير مكافأة لي على هذا الصنيع الجميل ٠٠ وحرصت  
دائماً على إخفاء هذا الأمر عن « هربرت » حتى لا يعرف  
من هو « المحسن » الذي وضعه في هذا المركز ٠  
وكان هربرت يزداد سعادة في كل يوم يفحصه في  
عمله الجديد ٠٠



هربرت يحصل على الوثيقة

وفي ذلك الوقت كانت « ستلا » قد بدأت حياتهم الجديدة في لندن ، وأخذت تتمتع بكل دقيقة فيها ؛ وكانت الأسرة « هافيشام » قد رتبت أمر إقامتها من سيمة أرملة من سيميات المجتمع لها ابنة شابة في عمر « ستلا » ٠٠ وكانت لهذه الأسرة صلات عديدة في المجتمعات الراقية ٠٠ ولهذا كانت « ستلا » تدعى دائما لمراقبتها إلى حفلات الرقص التي تدعى إليها ، ومصاحبتها في جولات الشراء التي تقوم بها .

كان من المصير أن أصبح سميلا بكل ذلك ٠٠ وبكى لم أحس أبدا بطعم هذه السعادة ٠٠ لان « ستلا » كانت تعاصمني كأخ نصف شقيق لها ٠٠ او كابي أعمل سكرتيرا في خدمتها ٠٠ ورغم أن الكثيرين من الشباب المعجبين بها كانوا يحسدوني على ذلك إلا أني لم أجد في ذلك أية سعادة أو متعة ٠٠

وفي إحدى الأمسيات سألتني : « ييب » ٠٠ هل يا ترى تصدق ما يقال لك من ضرورة الحذر مني ؟

فسألتها بالتالي : هل تقصدين تحذيري من الانحداب إليك يا « ستلا » ٠٠ ؟





بیب یرافق ستلا فی الحفلات

**الاجابة :** اذا كنت لا تعرف حقيقة ما اقصد

فلا شك في أنك أعمى لا ترى

ورغم معنى بأن الحب أعمى .. فقد كنت أرى  
دائما في الاعتراف لها بحبي .. وكنت على يقين بأنها  
بطبع الآسفة « هافيشام » طاعة عمياء .. لذلك فقد  
سئمت أن أظل هكذا عنثا عليها .. واردادت بالنفي  
اسباب تعاستي .

وفي نفس الأمسية .. أمرتني « ستلا » بأن  
استعد لمرادعتها في زيارة الآسفة « هافيشام » التي  
أرسلت لها دعوة بالحضور لمقابلتها .. وقالت لي  
« ستلا » انها لا تحب أن تسافر وحدها ...

وبعد أن تناولنا الطعام على مائدة الآسفة  
« هافيشام » .. جلسنا جميعا جوار المدفأة .. وطول  
الوقت لم نستطع الآسفة « هافيشام » أن ترمح عينيها  
عن التأمل في وجه « ستلا » .. وطلعت منها بشعب  
أن تحكي لها بنفسها قصص ضحاياها من المعجزة الذين  
أخضعتهم .. وعلمت أن « ستلا » كانت تكتب لها



يا صاحبة القلب البارد

نصص هؤلاء الضحايا أولا بأول ٠٠ لأنى لاحظت أن  
الآنسة « هافيشام » كانت تعرف أسماء كل المعجيز  
الدين أحضعتهم « ستلا » ثم بيدتهم واحتقرتهم ٠٠  
وعندما رأيت عيسى الآنسة « هافيشام » وهما  
تبرقان من أثر الاستمتاع الشرير بسماع هذه  
الحكايات ٠٠ تأكدت أنها تنفق الآن من الرجال  
ونأخذ بثأرها من الرجل الذى تخلى عنها فى يوم  
عرسها ٠٠

وجذبت الآنسة « هافيشام » يد « ستلا »  
وقربتها منها ٠٠ ولكن « ستلا » جذبت يدها فى  
صيق بطريقة أغضببت الآنسة « هافيشام » التى صاحت  
بأكية : « ستلا » ٠٠ هل تعبت منى ٠٠<sup>١٤</sup>

فاجابت « ستلا » بهلوى : نام : لقد تعب من  
نفسى ٠٠<sup>١</sup>

فصرخت فيها المرأة العجوز وهى تهز عصاها :  
ما انت الا تمثال من حجر لا قلب له ٠٠<sup>١</sup>

فرددت « ستلا » بنفس الهلوى : أنت التى  
علمتني أن أصبح بلا قلب ٠٠



بعد خدوسي من الوقوع في الحب

**فيكت الأنسة « هافيشام » وهي تقول :**

نعم تصيحين بلا قلب .. ولكن ليس ضدي أنا ..  
بل ضد الرجال فقط .. يحب أن تبادليني ما اشعره  
بحوك من حب ..

وعندئذ هرت « سلا » رأسها وهي تقول في

أسي : يا أسي بالثنى .. أسي مدينة لك بكل شيء ..  
وسأفعل كل ما تطمين .. ولكني لا أستطيع أن أعمل  
المستحيل .. لقد علمتيني كيف أجعل قلبي باردا  
كالبحر .. علمتيني كيف لا أحب أحدا .. ولقد وعيت  
دروسك جيدا ..

ولم أستطع مشاهدة بقية هذا المشهد العريب .  
فتركت المحررة وخرجت إلى المديقة .. ومع ذلك فقد  
كانت توسلات الأنسة « هافيشام » الدليلة تصل إلى  
سمعي ...



کمپیالات و فوائیر و دیون ۱۰۰ !

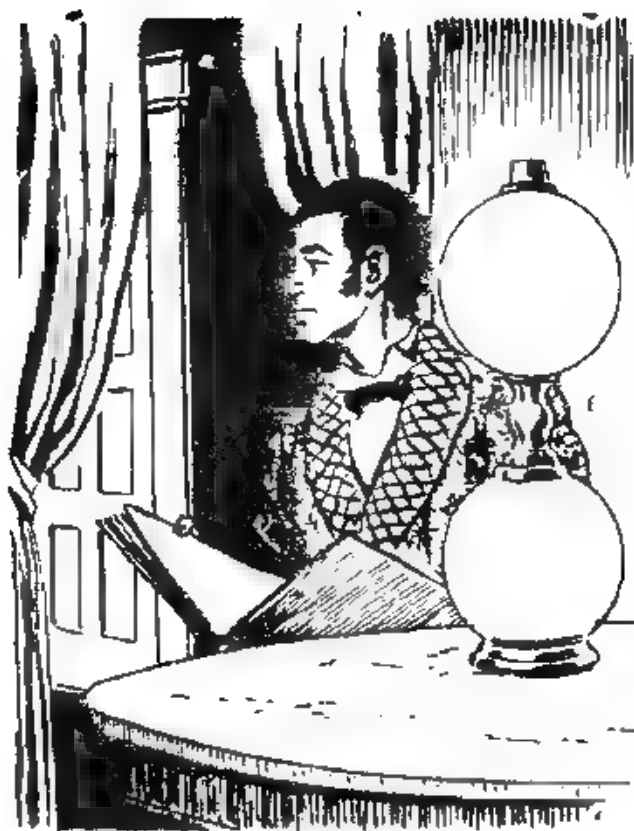
## الفصل الحادى عشر

### اكتشاف شخصية «المحسن»

انقضت عدة شهور بعد انتهاء الاحتمال بعيد ميلادى الحادى والعشرين ٠٠ وأحسست بأنى قد أصبحت عاجزا تماما عن حل المشكلة التى صنفعتها بنفسى ٠٠ كنت أرتعب فى التحرر من ديونى والاعتماد فقط على مبلغ الخمسمائة جنيه التى يهبها لى « المحسن الكريم » لى كل سنة ٠٠

والحقيقة ان ديونى كانت كبيرة وكثيرة فبالإضافة الى التزامى بدفع المبلغ الكبير الخاص بالعقد الذى اتفقت عليه لصالح « هربرت » ٠٠ كانت لى ديون أخرى





ييب يسمع خطوات على السلم

للحياط ولبنائع المشروبات والمجوهرجي والكبيرين  
غيرهم ..

والأمل الوحيد الذي كان يراودني بلحنص من  
هذه المشكله ، هو أن يقوم ، المحسن ، الذي يرعاني  
باعدائي مبلعا اصافيا في كل عيد من اعياد ميلادي ..  
وبهذه الطريقة وحدها ، أتمكن من تسديد ديوني ،  
والاستمرار في الحياة الرغدة التي أحيها ..

وعندما بلغت سن الثالثة والعشرين ، أصبح  
أصبحك ساخرا من « بيب » الذي كان يظن عندما  
وصل إلى سن الحادية والعشرين ، أن مبلغ الخمسمائة  
جنيه مستويا كان يعتبر ثروة طائلة .. ولم أفكر مطلقا  
في « بيب » الذي كان يعيش في مقاصعه « كب »  
ويظن أن مهمة المدادة التي يمارسها هي أفضل وظيفة  
في هذا العالم ..

لقد توقفت عن تلقي الدروس .. ولكني واصلت  
القراءة والإطلاع لعدة ساعات يوميا .. وفي إحدى  
الليالي هبت عاصفة باردة شديدة معني من الخروح ،  
ولرمت البيت واستفرقت في القراءه ..



وصل رجل غريب ..

كنت وحدي ٠٠ لأن « هريوت » كان قد سافر  
في مأمورية تخص عمله بالشركة الملاحية ٠٠ ودقت  
ساعة « كاندراثية سان بول » القوية الحاذية عشرة  
قبل منتصف الليل ، فقطعت حبس استمراقي في  
القراءة ، ثم تنبهت فجأة إلى وقع اقدام مروح وسعدو  
في الممر الخارجي أمام الباب ٠٠ ونظرا لأن الريح  
الشديدة قد أطفأت كل المصابيح واللمبات التي تضيء  
السلم والممر ، فقد حملت مصباح القراءة وفتحت الباب  
لأنني الأمر ٠٠ وما أن سطع ضوء المصباح في ظلام  
الممر ، حتى توقعت الخطوات ٠٠ فصاحت قائلا : من  
هناك ٠٠ وماذا تريد ٠٠ ؟

صعاني صوت رجل أخذت أسير ملامحه بالتدريج  
في ضوء المصباح : أنا هنا يا سيدي ٠٠ أبحث عن  
« مستر جيب » ٠٠ ؟

وما أن رأني هذا الرجل الغريب ، حتى تهللت  
أسارير وجهه وندأ عليه السرور ٠٠ كان يرتدي ثيابا  
جديدة ولكنها خالية من الذوق ٠٠ وكان ذا شعر رمادي  
طويل ٠٠ ؛ ويبلغ نحو الستين من عمره ، إلا أن جسمه

كان يبلو قويا مفتول العضلات .. وعندما أصبح  
قريبا مني مد الي يديه اللتين لوجتهما الشمس ..  
ولم أدر ماذا أعمل .. الا اني قلت بكثير من الثبات :  
أنا « بيب » .. عدا تريد مني ؟ ..  
وصمت الرجل الغريب برهة .. وكأنه كان  
يتوقع أن أدعوه الى الدخول .. وتردد وهو يقول :  
آه .. أريد أن أشرح لك بعض الأمور ..  
فاضطرت الى دعوة للدخول بطريقة حافة ..  
وكنت منهشبا من فيض الاحساس بالسعادة الذي  
عمر هذا الرجل الغريب بمجرد أن رأي وعرف من  
أنا .. وما أن وصلنا الى غرفة الجلوس حتى ابتسم  
الرجل الغريب ابتسامة راضية مطمئنة ومد الي يديه  
مرة أخرى .. حتى طننته مجنونا .. لذلك فلم أمد  
اليه يدي .. فشعر الرجل بالاحراج وتلعشهوهو يقول :  
آه لقد فهمت .. وانت غير مختل .. في هذا على الاطلاق  
.. ولكن أرجو ألا تشعرني باليأس بعد أن قطعت  
رحلة طويلة حتى أراك والتاك ..

وخلع الرجل قممته ومعطفه ، وجلس على مقعد

حوار المدفأة ، ومد يديه الى النار ليدهنهما .. ونظر الى  
قائلا : ألا يوجد أحد هنا غيرنا ؟ ..

فقلت بغضب : نأى حق تسألني هذا السؤال ..  
وما أنت الا رجل غريب لا أعرفه .. افتحهم بيتي في  
هذا الوقت المتأخر من الليل .. :

فهر الرجل رأسه مبتسما **وقال** : أمت رجل  
شجاع يا « بيب » .. اما سرور لأنك قد أصبحت  
شجاعا الى هذا الحد ..

رفى لمح النصر ، سطعت بذهنى فكرة كالبرق ..  
قد عرفت الرجل .. انه السجين الهارب الذى قابله  
بين المقابر فى ساحة الكنيسة التى تطل على مستنقعات  
« كنت » .. !!

وعندما شعر الرجل أنى قد عرفته ، مد الى ..  
مرة أخرى .. فمدت اليه يدي مستسلما هذه المرة  
وفى الحال رفع الرجل يدي الى فمه وأخذ يقلبها معبرا  
عن الاعتراف بالجميل .. **وقال** : لقد كنت سلا وكريم  
« يا بني » وسأظل أذكر أبدا « سر » ، النمنم



الذكر دائما يلبس النبيل ..

الكريم الذي قابلته يوما ما في الماضي البعيد .

وعندما أوشك أن يحتضننى ، وضمت يدي على صدره ودفعته بعيدا عني . . . وقلت له بحزم : اذا كنت قد جئت الآن لشكرى بعد هذه المدة الطويلة . . فان ذلك غير ضرورى ولا أهييه له . . . وادا كسب قد ساعدتك وأنا طعم صتير ، فلعنك قد احترت لنفسك طريقا صالحا وحياة أفصل من حياتك السابقة . . . وعلى أية حال . . . فأنا لا أستطيع أن أوفر لك الآن أية حماية . . . !

صمب الرجل طويلا . . . وأخذ يدور بعينه في ابعاء الشرفة ، الى أن استقرت نظراته على رجالات الشراب المخصوصة على رف حابى . . . وعندئذ قلت له : لا بأس في أن تتناول كأسا من الشراب ليدفئك قبل أن تنصرف . . . !

وجلس الرجل على المقعد مرة ثانية وقال : شكرا لك . . . أريد كأسا من الومسكى . . . !

وصمبت له كأسا . . . وصمبت لنفسى كأسا





لقد حققت نجاحا كبيرا

آخر ٠٠ وفلت له بلا اهتمام : هاء ٠ كيف كنت  
عيش في كل تلك السنوات الماضية ٠٠

**قال بهدوء :** لقد عشت حياة ناجحة في  
بيوساوث ويلز « في » استراليا « ٠٠ وأصنك الآن  
مزرعة وقطعانا من المسم ٠٠ ولكن من لي أن أسألك  
بندوري عن مجرى حياتك منذ أن نقابسا ونحن برتمش  
من الرد في مستنقعات « كنت » ٠٠

واضطرتت مكرها أن أعطيه ملخصا وجيرا عن  
مجرى حياتي ٠٠ وبعد أن انتهيت من ذلك قال الرجل  
بهده : أستطيع أن أحس مقدار دخلك منذ أن بلغت  
س الرشيد ٠٠ انه مبلغ يقدر بخمسمائة جنيه مويلا  
٠٠ اليس كذلك ٠٠ ؟

كان يوجه نظرات ثابتة نحو عيني ٠٠ ورغم  
صوته الهادي ٠٠ كنت أحس أن كلماته تدوي  
كالصرجات داخل كياني ٠٠ وأخذت ارتعد ٠٠

**وقال الرجل مواصلا حديثه :** وأستطيع أن أحس  
ايضا أنك تحصل على هذا الدخل من خلال رهن يعمل



لقد جعلت منك « جنديمان » ..

بالوساطة .. رجل يبدأ اسمه بحرف « ج » .. أليس  
كذلك ؟ ..

ولم أستطع الكلام .. وشعرت كأنى سأخفق ..  
واستندت على طرف المائدة .. **وواصل الرجل حديثه :**  
فى الواقع ان اسم الرجل الواسطة هو « جاحرز » ..  
واسم كاتبه هو « وميك » .. أليس كذلك ؟ ..

وأخذت رأسى تلف وتدور .. وكدت أتهوى  
وأنا أحاول الجلوس على الأريكة .. وساعدنى الرجل  
على الجلوس وركع على احدى ركبتيه أمامى وهو يقول :  
نعم يا « بيب » .. يا بنى العزيز .. لقد جعلت منك  
« حنظلان » حقيقيا .. أنا الذى فعلت كل هذا من  
أحدك .. وعندما بدأت أكسب المال لم .. أقسمت أن  
يذهب كل ما أكسبه لك .. ثم عندما بدأت أكسب  
الحيثيات .. أقسمت مرة أخرى أن أحرم نفسى من  
لذائذ الحياة لأوفر لك ما يساعدك على أن تستمتع بحياة  
رغدة ..

وبدأت ارتعد خوفا منه .. كما لو كان قد تحول

الى وحش معرس ولكنه واصل حديثه بنفس  
الهدوء والفرح : انك اعز علي من ابن حقيقي يا ديبب ٠٠  
وكم من الليالي التي كنت أقضيها معكرا عليك في وحدتي  
البيضة ٠٠ وعندما كنت أتناول طعامي في تلك العرلة  
بعد الانتهاء من عملي في رعي الغنم ٠٠ كنت أرحل  
وحبك الصغير عندما كنت طفلا ٠٠ وأنت تنظر الى  
عندما كنت أتناول الطعام والشراب الذي أحضرته الى  
في المستنقعات ٠٠ ولذلك أقسمت مرة أخرى على أن  
أحسن منك « جنتلمان » ٠٠ وهانذا قد تحدثت في  
ذلك ٠٠

وأخذ ينظر بفرح الى السحاجيد الشرقية ٠٠ والى  
اللوحات الجميلة المعلقة على الحوائط ٠٠ والى ملابس  
الأنقة ٠٠ والى جوهرة البياض في خاتم أصبعي ٠٠  
والى الكتب المصوصة على الرفوف ٠٠

ولم أنطق بكلمة واحدة ٠٠ ربما لأنني كنت عاجزا  
عن الكلام ٠٠ وواصل الرجل حديثه : لقد حققت بعض  
النجاح والشهرة في « نيو ساوث ويلز باستراليا » ٠٠  
رغم أن بعض الناس كانوا يعابرونني بالماضي حين كنت

سجينا ٠٠ ولكنى لم أكن أهتم بذلك ٠٠ كنت على  
يعني باني امسك « جيتلمان » عطيةا منك ٠٠ اعظم  
وارمي من اي واحد فيهم ٠٠ وكنت احمل كل شيء ،  
على امل واحد ، هو استطاعتي أن أعود في يوم ما لكي  
أراك وأهابك لأعرفك بنفسى ٠٠ !

ووسط كل احساسه بانه هو والفخر وهو يقول  
هذا الكلام ٠٠ لم يلاحظ الرجل مدى الاحساس بالرهبة  
الذى أحد يعصف بنفسى ٠٠ ولا مدى ابوس والسقام  
الذى كان يمزق قلبي وأنا أصعب الى حديثه ٠٠  
وأخيرا سألتى وهو يتنأى : والآن يا بى العزيز ٠٠  
أين يمكننى أن أنام ٠٠ بعد أن قمت بتلك الرحلة  
الطويلة التى تحيطها المخاطر ٠٠ ؟

واستعدت صوبى وقدرنى على الكلام وقلت  
مستسلما . يمكنك أن تنام على سرير رحيلي العائب ٠٠  
ولكى ماذا تقصد بالصبط بكلمة « مخاطر » ٠٠ ؟

**فقال بهدوء وبساطة :** ان السبطات ستفقد من  
حكم الاعداد شتقا ٠٠ لو اكتشفت أنى قد عدت الى  
لندن ٠٠ !!



وتبعثت الاحلام في لهيب الكفالة

وعلى الفور استدلت جميع الستائر ، وأدخلته  
الى حجرة « هربرت » وأنا أشفق عليه لمجازفته الجريئة  
واستعداده للتضحية بحياته لكى يرانى .. وأشفق  
إيضاً على نفسى .. لأنى لم أستطع أن أشعر بحره  
نأى قدر من التعاطف ..

وقبل أن أغادر الغرفة سألته : وهل قيمت وحدك  
بهذه المجازفة أم ساعدك فيها شخص آخر ؟  
فقال منهشاً : لا يا بنى العزيز .. لقد قيمت بها  
وحدى .. !

وهكذا تبددت جميع أحلامى وتصوراتى السابقة  
فى حكايتى مع « ستلا » .. وهكذا تبين لى أن خطة  
الآنسة « هافشام » لزواجى من « ستلا » كانت وهماً  
مفجعاً والكذوبة كبرى أقنعت بها نفسى دون أساس ..  
وهكذا تبينت من حقيقة مركزى بالنسبة « لستلا » ..  
لم أكن أكثر من مرافق مقيد لها .. تلعب بعواطفى  
مقسوة تعلمتها من المرأة العجوز ..

وظللت أتأمل النار الخامية فى المدفأة ، حتى  
ظهر نور الصباح .. وأنا أشعر بمنتهى المؤمل وخيبة  
الأمل ..





بیب بتظاهر بان حاله یزوده

## الفصل الثاني عشر مساعدة آييل ماجويتش

« آييل ماجويتش » هو اسم السجين الهارب ..  
المحس الذي تبرع لي بكل هذه الأموال .. وكان قد  
تعرف علي « مستر حاجر » المحامي حين كان هذا الأخير  
يسأل الدفاع عنه في قضيته .. وقد بذل « مسر  
حاجر » جهده في الدفاع عنه حتى انقذ عنقه من حبل  
المشنقة بشرط واحد هو أن يهاجر من إنجلترا إلى  
الأبد ويعيش في « نيو ساوث ويلز باستراليا » بقية  
حياته .

ولكن عودته إلى إنجلترا خلقت الكثير من  
المشاكل .. وقد رأيت أن أحل هذه المشاكل واحدة  
وراء الأخرى .. بادئا باخطار صاحبة « خان بارنارد »  
بأن هذا الرجل هو خالي وقد حل ضيفا على لعدة



ماجويش يصر على اعطاء النقود لبيب

أيام ٠٠ أما بالنسبة لقرب عودة « هريرت » من رحلته ،  
بعد كان من اللازم أن أبحث عن سكن آخر مناسب  
لأصحاء « ماجويتش » ٠٠

وفي صباح اليوم التالي ، تناول في افطاره كمية  
كبيرة من الطعام باستمتاع واضح ، ثم جلس على  
الأريكة وأشعل عتيقه بعد أن حشاه بطباق أسود  
كريم الرائحة ٠٠ وبعد أن دخن بضعة أنفاس قال  
بالإنجليزية : « بيب » ٠٠ لابد أن تشتري لنفسك عربة  
وحيدة تجرها ، وأن تستأجر سائقا خاصا يقودها  
لك ٠٠

وأخرج من جيوب معطفه حافظة جديدة كبيرة  
مملوءة بالنقود ووضعها أمامي على المائدة وهو يقول :  
إليك بهذه النقود كلها ٠٠ وهناك نقود كثيرة غيرها ٠٠  
ولك أن سلفها فيما تراه وكيفما تهوى ٠٠ إن قلة  
سروري أن أراك تنفق « أموالك » بالطريقة التي تعجبك  
« كجستلمان » ٠٠

فرفعت يدي معترضاً لأسأله ٠٠ وقلت : ليس  
هذا هو ما يجب أن تتحدث فيه الآن ٠٠ إن علينا أولاً



جاڭز يۇڭدە قىسە ماڭويىتىش

أن تدبر طريقة تجعلك أما طوال فترة بقائك هنا ..  
وبكى أريد أن أعرف أولا موعد رحيلك ..

**فنظر الى مندهشا وقال : ماذا يا بنى العرير ..**  
لقد جئت لأبقى بضعة مستمرة .. سأنتكر وأصعب  
شعري وأضع على عيني نظارة طبية وأرمدى ملابس  
أنيقة .. وبهذه الطريقة لن يتعرف على أحد .. !  
واقترحت عليه أن يتنكر في ملابس مزارع من  
الريف .. لأن هذا المظهر يناسب لون بشرته أنتي  
لوحها الشمس .. فوافق ..

ولكن قبل أن أذهب لأشتري هذه الملابس ،  
عرجت على مكتب « مستر جاجر » الذي ما أن رأيته  
حتى تبادل أسطرات مع كاسه « مستر وميك » ..  
ثم هب واقفا وحذرني قائلا : قل ما تريد بدون ذكر  
أسماء ..

فجهت ما يقصده .. وسألته : حاضريا « مسر  
جاجر » .. لقد جاءني رائد من « بيد ساوث ويبر  
ناستراليا » .. وهو يقول أنه « المحسن » الذي وهبني  
كل هذه المفود .. فهل هذا صحيح .. ؟

**فاجاب : هذا صحيح بالفعل ..**

**فقلت يا نسا :** لقد كنت اظن دائما ان الاسة  
« هافيشام » هي التي تحسن الى وترعاني .. وقد  
شجعتني انت على هذا الظن الخاطيء ..

**فاعرضي « جاجرؤ » قائلا :** لا .. لم أشجعك  
ايضا على ذلك .. وربما كانت الاسة « هافيشام »  
تشجعت على تصور هذه المكرة الخيالية كسوع من  
التسليه ترمى بها عقلها المريض ..

الان فقط سيفنت دون أدنى شك من ان « ايبين  
ماجويتشي » هو نفسه المحسن الذي كان يهينني المال ..  
فأسرعت الى البيت ، واستأجرت له سكما مجاورا  
لسكني .. واشتريت له بعض ملابس المزارعين يتنكر  
فيها ..

وفي تلك الليلة .. نام على مقعده وهو في كامل  
ملابسه الجديدة .. واحذت أنظر اليه وأنا مضطرب  
القلب مشتت الذهي .. وخيل الى أن أفضل حل لهذه  
المشكلة أن أجرى خارجا من العرة .. ومن الباب ..  
ومن لندن .. بل ومن انحلترا كلها ..

ولكن لم يكن أمامي سوى أن انتظر عودة صديقي  
« هربرت » من رحلته للتدبير الأمر سوريا ويصحني  
بما أفعل ..

ولكن « ماجويتش » لم يسمع لي بأن أنثى سره  
لصديقي « هربرت » قبل أن يراه وشاكه بنفسه انه  
محل ثقة .. وبالفعل فلم تمض نحو خمس دقائق  
على حضور « هربرت » حتى أوما لي « ماجويتش »  
رأسه موافقا .. ولكنه أحضر نسخة قديمة من الكتاب  
المقدس ، وطلب من « هربرت » أن يقسم على ألا يسوح  
لأحد بأى من الأسرار التى سوف يسمعها ..

وبعد أن عرف « هربرت » كل شئ .. خرج  
« ماجويتش » الى سلكته المجاور .. وبقيت أنا  
و « هربرت » .. وظللنا نتحدث الى ما بعد منتصف  
الليل .. وشرحت لصديقي كل المشاعر التى تعتمل  
فى قلبي ، وكل الأفكار التى تدور فى ذهني .. الى  
أن انتهيت الى اتخاذ قرار حاسم : لن أخف من  
« ماجويتش » ملبما واحدا بعد الآن .. حتى بالرغم





هربرت يقسم على حفظ السر

من أبي عارق في الديون . . . ويسس في سبل بعيش  
معه . . . سارفض نفوده لأنها مملوكة لشخص مجرم .  
هز « هربرت » رأسه **معتزفاً وقال** : أنا أفهم  
واقدر حقيقة مشاعرك يا « بيب » . . . ولكنك ان فعلت  
ذلك فسوف تدمره دميماً . . . لقد عاش حياته كلها  
من أجلك . . . وجمع أمواله كلها من أجلك . . . واني  
اعتقد انه على استعداد أن يضحي بحياته ويسلم نفسه  
للسلطات اذا رفضت أن تشتري العربة والحيول .  
وفرت الدموع من عيني **وقلت منعلاً** : لا  
يا « هربرت » . . . لن تستمر علاقتي به . . . ولن أنفق  
نفوده بعد الآن . . . كل ما أريده واثمناه هو أن يرحل  
عني . . . !

**وهنا قال « هربرت »** : اذا كنت لا ترغب في  
تحمل مسئولية القبض عليه واعدامه . . . فلابد أن  
نقنعه ونحثه على معاداة انجلترا . . .  
**قلت يائساً** : لن يقبل ذلك . . .  
**فقال « هربرت »** : ادن . . . فلا بد أن تسافر  
معه . . . !



سبلا نعلن خطه زواجها

وشعرت بالصدمة عندما فوجئت بهذا الرأي ..  
ولكن « هربرت » واصل حديثه : نعم - - سافر معه  
الى الخارج .. وهناك سرته في أى بلد آمن .. وتعود  
الى انجلترا .. وسأدير لك وظيفة لتعمل معى في  
شركه « كلاريكار » ..

ورأيت أن هذا هو الحل الأمثل ..  
وبينما كنت أدبر هذه الترتيبات كلها ، وصلتني  
دعوة من « ستلا » للحضور اليها .. وقالت بمنتهى  
البرود : أنا في طريقى الى لرواج في أقرب فرصة ..  
وانى أحذرك .. وانت تعرف ما أقصده .. !  
وعندما عرفت أن عريسها هو « بنلى درامل » ..  
العسكوت الكريه الذى يتير اششرازى .. اعترضت  
على هذا الاحتيال بكل قوة ..

ولكن « ستلا » هزت كتفها باستخفاف وقالت دون  
أدنى تقدير لاعتراضى : انها صفقة جيده .. فهو غنى  
واسع الثراء .. وأنا قررت أن أتزوجه .. !



بیب بتجول پائسا

### الفصل الثالث عشر

#### القاتلة ١٠٠

بعد أن انتهى هذا الحديث المؤلم مع « سنلا » ٠٠ أخذت أتجول بلا هدف في شوارع لندن ٠٠ شقيا تعيشا يمزق اليأس قلبي .

وبالرغم من أن حالي المالية لم تعد تسمح لي بمواصلة التفكير في احتمال رواحي من « سنلا » ٠٠ إلا أن احساسى بالمرارة قد فاق كل احتمال لأن اختيارها قد وقع على « درامن » ذلك الحثكوت الكريه بالذات ٠٠ وحتى عندما قالت لي « سنلا » وهى تنسم لي ابتسامتها الساحرة « اياك أن تظن أمي ساحس منه روجا سعييا ٠٠ : ا » فان هذا القول لم يسعدنى أو يواسينى ٠٠



وميك لديه اخبار هامة

وعدت الى بيتي من وقت متأخر ٠٠ وما أن فتحت الباب ٠٠ حتى فوجئت بشخص غريب يهب واقفا من المقعد المجاور للمدفأة ٠٠ كان يبدو كما لو كان قد أفاق من غفائه النوم ٠٠ وفي لحظة ، تبين أنه « مستر وميك » الذي سرعان ما وضع أصبعه أمام شفتيه طالباً مني أن أرم الصمت ٠٠ وأشار الى أن أقرب منه ٠٠

**قال هامسا :** معدرة يا « مستر بيب » لهذه المفاجأة لقد أعطاني « مستر هربرت » المفتاح لانتظرك هنا ٠٠ لأقول لك بعض الأخبار الهامة ٠٠ ولكن بدون ذكر أسماء ٠٠ كما تعرف !

أسرعت نضات قلبي ، ومالت هامسا : هل حدث مكرره ٠٠ ؟

**فقال « وميك » :** نعم ٠٠ و ٠٠ لا ٠٠ !

تعلمت قبعتي ومعظمي على الفور ، وجلست بجوار « وميك » الذي بدأ حديثه بصوت خفيض : لقد لاحظت أن « مستر جاجرز » المحامي له زبائن وعملاء





بیب یعلن خوفه علی ماجوینش

من مختلف أنواع الناس .. ولكن أغلبهم ليسوا من الطبقات الرفيعة .. وبطبيعة الحال ، فإن شخصا مثله تأتيه أخبار لا يستطيع أنا أو أنت الحصول عليها .. لأن أغلبها يدور في المجتمعات الوضيعة أو يتردد بين أصدقائه من المحرمين ..

أوشكت أن أعترض على هذا التعليق .. ولكني آنرت الصمت لاستمع إلى بقية الحديث .. وواصل « وميك » كلامه : واحد من هؤلاء الناس الذين يترددون على المجتمعات الوضيعة ، سمع إشاعة معينة قام بإطلاعها إلى « مسر حاجر » .. إشاعة ينشرها شخص اسمه « كومبايسون » .. معادها أن في لندن الآن زائرا جاء من « نيو ساوث ويلز » .. ومن المتوقع أن يصل هذا الخبر إلى السلطات في أية لحظة ..

شحب لون وجهي على الفور ، وشعرت بتشعريرة لبرد رغم قربي من نار المدفأة .. وقلت وأنا أكاد أبكي : لا يمكن .. لا يمكن أن يقص عليه .. لا بد من عمل أي شيء .. 1



وميك يخلو بيپ

**وقال « وميك » :** هذا صحيح .. لذلك فقد اتفقتنا  
 - أنا و « مستر جاجرز » - على أن أقوم أنا و « مستر  
 هيربرت » بنقل هذا الزائر من سكنه المحاور ، الى  
 سكن آخر في بيت يطل على النهر .. وقد تصور  
 « مستر جاجرز » انك ربما تكون موضوعاً تحت  
 المراقبة .. أو أن شخصاً ما قد يتتبع خطواتك حتى  
 يمكنهم التعرف على مكان هذا الزائر .. ولذلك فقد  
 تم نقل الزائر في غيبتك .. وهذا أفضل .. ولكن ..  
 لا بد من اتخاذ بعض الترتيبات الأخرى ..  
**فقلت :** أعرف ذلك .. لا بد من نقله الى خارج  
 لندن .. لقد فكرت في ذلك .. بل وسأسافر معه  
 الى الخارج اذا لم يقبل أن يسافر وحده ..  
**وقال « وميك » :** عظيم .. ولكن هذه الترتيبات  
 لا بد أن تتم بأقصى سرعة ممكنة .. ولا بد أيضاً من  
 وضع الخطط المحكبة لكي يتم التنفيذ بدقة وفي أمان  
 .. ان « مستر جاجرز » يصر على ذلك .. وسيظل  
 على اتصال بك للتنفيذ في الوقت المناسب .. وهناك  
 شيء آخر على درجة كبيرة من الأهمية .. يجب ألا تذكر

اسم « كومبايسون » امام الزائر باى شكل من الاشكال .. لأن الزائر لو عرف أن « كومبايسون » هذا موجود هنا في لندن ، فسوف يتعبه ولن يتركه الا بعد أن يقتله ..

وبعد انصراف « ونيك » .. جلست أمام المداه ..  
أنامل شعلات الذهب .. وأتحيل الكيفية التي يحب أن يتم بها تهريب « ماحويتش » الى الخارج .. وأحاطت في ذهني الأفكار والخطط ..

وقطع جبل أفكاري وصول « هريوت » الذي جاءوا من عند جيسنه « كلارا » التي تعيش مع أسيا المريص المتقاعد في بيت يطل على الهر .. حيث يجلس الأب العجوز أمام السائفة ليصرح على السفن القادمة والسفن المغادرة ..

وها طرأت في ذهني فكرة بوهجب عمل الروي فقلت « لهر يوت » : هذا هو البيت المناسب .. منه يستطيع أن تتركب قارباً يوصلني أنا و « ماحويتش » لأية مدينة مسافرة الى الخارج .. وهناك بعض قباطية السفن على استعداد لعمل أى شيء مقابل

الحصول على مود ٠٠ ودون أن يسألوا أى سؤال ٠

وحمس « هربت » لفكرتى على الفور ، وأصاب  
 اليها فكرة جديدة **فعال** ادن ٠٠ يحب أن تشتري  
 قارباً نصعه قرب البيت ٠٠ ويحب أن يقوم - أنا وانت  
 - بالتحديف لتتحول في النهار كل يوم حتى يعاد  
 الناس على رؤيتنا هي هذا القارب ٠٠ الى أن يحيى  
 اليوم المحدد للهرب ٠٠ قسركب القارب كاللصاد ٠٠  
 وتتم العملية دون أن تلفت نظر أحد ٠٠

وفي اليوم التالي اشتريت قارباً وبدأنا التمرن على  
 التحديف بطريقة صحيحة ٠٠ وفي البداية لم نستطع  
 أن نواصل التحديف الى وقت طويل فقد كانت عضلاتنا  
 هي حادة الى القلبين حتى تعتاد عملية جلب المجداف ٠٠  
 وأعدت فع « هربت » حافظة النقود التي تركها  
 « ماحويتش » في بيتي ، وطلبت منه تسليمها اليه ٠٠  
 ثم قررت بعد ذلك أن أزور « ماحويتش » في مقره  
 الحديد ٠٠ فسلكت طرقاً جانبية كثيرة لتضليل أى  
 شخص يتعقبنى ٠٠

وعندما وصلت الى البيت ٠٠ رأيت « كلارا » برلى ،



بیب یشتیری قاربا •

لأول مرة ٠٠ كانت فناء حمرة ذات وجه مستدير جميل  
الفاطيم ٠٠ وهبات « هربرت » على حمس احبته ٠٠  
فاحس بمصادره غامرة وهو يسمع تآني على حبيبته  
« كلارا » ٠٠

اما « ماجويش » فلم يتقبل بسهولة فكره نقله من  
مسكنه السابق واسكانه في هذا البيت الذي يطل على  
النهر ٠٠ وكذلك فقد أقنعه بصعوبة بأن الوقت الآن  
غير مناسب لشراء العربى والخيول حتى لا يلفت أنظار  
الناس ٠٠ ولكنه اعترض بشدة على فكرة تهريبه الى  
خارج لندن ٠٠ الى أن أقنعه بأنى سأكون فى صحبته  
فى تلك الرحلة ٠٠ وعندئذ فقط امتسك ووافق على  
كل شئ ٠٠

وطوال وقت الزيارة ، كان « ماجويش » يمسك  
يمنى بكلما يديه ويحان بالبح ٠٠ ولم يتركها الا بعد  
انتهاء الزيارة وانصرفت للانصراف ٠٠ وبطبيعة الحال،  
لم أعبر له عن بيتى فى تركه فى أى مكان آمن خارج  
انجلترا ٠٠ والمودة بعد ذلك وحدى ٠٠ !





یہاں بیع بعض جواہرہ

وساءت حالتي المالية الى أقصى حد .. عاصطورت  
عبدئذ الى بيع بعض مجوهراتي .. ومع ذلك فان ثمن  
البيع لم يكن كافيا للوفاء بجميع التزاماتي .. ولذلك  
فقد قررت ان آخذ خطوة جريئة ، وان كنت لا أمل  
كبيرا من نجاحها .. قررت اللجوء الى الأسرة  
« هافيشام » لاقناعها بدفع الحصة المقتبسة المصوص  
عليها في المعد الذي أبرمته مع « كلارك » لصالح  
« هيربرت » ..

وقبل ان اذهب الى محطة عربات السفر .. عرجت  
الى مكتب « مسر جاجرز » لأطلعته على تلك الحطبة  
التي دبرتها لتهريب « ماجويش » فوافق عينيها  
ولكنه اضاف : لا تكن ملقا في هذا الحد .. اطمئن ..  
فان خير مكان للاختباء .. هو مدينة كبيرة واسعة مثل  
لندن ..

وما ان أوشك حديني مع - مسر جاجرز - على  
الانتهاء ، حتى دخلت الحادمة « هولي » وهي تحمل  
صينية عليها عداء ساخن .. ووضعتها على مائدة  
صغيرة .. وقد لاحظت ان « هولي » كانت تحضر  
راسها وتنظر دائما الى الأرض ..



بيبي يلاحظ الشبه المتزايد

ولكن عندما نهضت من مقعدي متاهيا للانصراف ..  
اصطدمت يدي بحافة الصينية فاهتزت، وسالت بعض  
الشوربة على مفرش المائدة .. فرفعت « مولي » رأسها  
ونظرت الى بغضب .. ورغم أن تلك النظرة لم تستمر  
أكثر من ثانية واحدة .. إلا أنني قد صعقت .. فقد  
كان هناك شبه تام بين نظرات عينيها العاصية ،  
ونظرات عيني « سبتلا » حين تمضبب .. نفس الأنف  
.. نفس الحديد .. كل ملامحها مطابقة تماما للامح  
« سبتلا » ..

وقبل انصرافي من مكتب « مستر جاجرز » قابلت  
« مستر وميك » في المكتب الخارجي .. وانتحيت به  
حائسا وسالته : من هي « مولي » .. ؟

**فقال هامسا :** قاتلة .. انها هاتمه .. كان  
« مستر جاجرز » يتولى الدفاع عنها وحصل لها على  
حكم بالبراءة .. كانت غيرتها على روحها هي السبب  
في الجريمة التي ارتكبتها .. وقيل أيضا انها قتلت  
طلعتها ..



مولیٰ تغنق منالستہا

## الفصل الرابع عشر

### النار !!

وميسا كانت عربة السفر تقطع الطريق الى بيت  
الأسه « هاقيشام » .. كنت أفكر بعمق في انقصه  
الى ائتمنى عليها « وميك » فاحادمة « موبلى »  
سمى من بعيد الى اصل « عجرى » .. لذلك نحرى في  
عروقها بعض الدماء الحارة .. وعندما بصوب أن  
روحها يحرقها مع امرأة أخرى .. حقت تلك المرأة على  
العور .. ويهاى انى لكى ستقم من زوجها فانها فامت  
بعض أسهل منه

ولكن هذا غير صحيح \* فمارالت أمتها بعض



الآنسة هاجشام تكتب الرسالة

حياة .. انها « سنلا » بنفسها .. ان الشبه تام بين  
عينيها وعيني ابنتها .. « مولى » اذن هي أم « سنلا »  
لا شك في ذلك .. ومن المحتمل انها وضعت نفسها  
في خدمة « مستر جاجرز » طوال هذا الزمن لأنه  
أنقذ ابنتها من الفقر والصياغ .. !

وعندما قابلت الأنسة « هافيشام » لاحظت انها  
أصبحت أكثر عجرا وضعفا من ذي قبل .. ومع ذلك  
فقد أصبحت بهدوء وأنا أشرح لها المساعدة التي قدتها  
سرا لمعاونة « هربرت » على شق طريقه في الحياة  
.. وسوء حالتي المالية التي لا تسمح لي الآن بتسديد  
الحصة المتبقية والتي حل موعدها طبقا للعقد ..  
وأخبرتها بأني في حاجة الى تسعمائة جنيه حتى  
أستطيع الوفاء بهذا الالتزام ..

ظلت الأنسة « هافيشام » تنظر في نار المدواة وهي  
تسمع الى هذا الطلب .. ثم قالت بصوت حالم وكأنه  
يأتي من بعيد : ان « هربرت » يستحق العون ..  
ان أباه « هاثيو بوكيت » قدم الى في يوم ما نصيحة



غالية ٠٠ ولكنى للأسف لم أجد بها ٠٠ ومفدى سعادنى  
وعشت حياة نعمة شقية ٠٠ ليتنى اسمعت الى تلك  
الصبيحة الغالية ٠٠

ثم استدارت نحوى وقالت بعملة . اذا أعطيتك هذه  
القبود ٠٠ فهل بعدنى بأن يطل هذا السر حاميا على  
كل من « هربوب » وأبيه ٠٠ ؟

فوافقت . وأعطيها وعلم بذلك . فكيف خطانا الى  
« مسر جاحرد » ليعطينى هذه القبود من حسابها ٠٠  
فأحدث الخطاب وشكرتها على كل شيء ٠٠

وعندما هممت بالانصراف ٠٠ نادتنى بصوت  
« رتفش : « ييب » ٠٠ هل ترى كم أنا وحيدة الآن  
هل ترى كيف همرتنى « ستلا » ٠٠ ؟

فاجبت بهدوء : كان لا يمكن أن ينتهى الأمر بغير  
هذه الطريقة ٠٠ !

وكنت قد امتنعت عن قراءة الصحف فى الفترة  
الماضية ، حتى لا أصدم بقراءة أى خبر عن موعد زفاف

« سلا ، ومع ذلك فقد سألت الأنسة « هافيشام »  
مترجدا : من ثم الزواج ؟ ١٩

فأومات برأسها وقالت بعسرة : نعم .

وفي الحال تسدى الألم في ملامح وجهي .  
وأحسست بأن قلبي يتحرك في صدري . ومع ذلك ،  
وقد لاحظت أن الأنسة « هافيشام » أحدث بلمت  
وتشهد . وسقطت عصاها من يدها . وقالت بصوت  
يرعش : أرى في وجهك الآن يا « بسب » . نفسي  
مشاعر الألم التي سدت في ملامح وجهي منذ سب  
طويلة . في الساعة التاسعة الا عشرين دقيقة .

وحبأت وجهي بين يدي . حتى استعيد رباطه  
جأثي . وظلت الأنسة « هافيشام » تنوح وتكفي  
بحرقه . وتهز رأسها بحركة دائية سفة ويسرة .  
وتقول والتندم بعصر قلبها : ما هذا الذي فعلت .  
ما هذا الذي فعلت ؟

واوشكت أن أقول لها أنها حررت حياتي وحظمتني



انکسر قلبی بسبب زواج ستلا

٠٠ ولكنى أصعب لأن ذلك لا يعدو أن يكون نصف  
 الحقيقة ٠٠ أما النصف الآخر فيتمثل في الأخطاء  
 الجسيمة التي ارتكبتها بنفسى ٠٠ وفي الأحلام الفبيهة  
 التي كانت تدور في خيالى ٠٠ وفي الطموحات السخيفة  
 التي كنت أطلع إليها ٠٠ وفي الآمال العديدة المحققة  
 التي كنت أسميها الآمال الكثرى ٠٠  
 ولكنها مدت إلى يدي المرتعشتين ٠٠ وقالت متوسلة  
 والدموع تظفر من عينيها : سامحنى يا ، ييب ، ٠٠  
 أرحوك ٠٠ سامحنى ٠٠  
 وأمسكت بيديها وقلت : لقد سامحتك وغفرت لك  
 فقالت وهي تضغط على يدي راضية :  
 لم أكن أضمر شراً منذ البداية ٠٠ كنت أريد فقط أن  
 أصيب ، « لسنلا » مستقبلاً لا تعاني فيه ، عذيت ٠٠  
 ولكنها كلما كانت تكبر كانت تزداد جمالاً ٠٠ وكنت  
 أنسى على جمالها باستمرار ٠٠ وأعطيتها المحوهرات  
 لتتزين بها وترداد تألقاً ٠٠ وكنت أحذرهما دائماً من  
 الوقوع في الحب ٠٠ حتى أصبح قلبها جامداً  
 كالنلج ٠٠



سامعنی یا بیب ... سامعنی ...

وسحبت مفعدا وجلست جوارعا ٠٠ وسألها بهدوء :  
 من هي « سبلا » هي الحقيقة ٠٠ ابنة من هي ٠٠ ؟  
 فهرت رأسها وقالت : لا أدري ٠٠ كانت مجرد فكرة  
 عابرة طرأت لي ذهني يوما ما ٠٠ قالت لتفسي لماذا  
 لا ابني طفلة صغيرة لأصحبها حبي وأهبي لها مسكلا  
 لا تلقى فيه مثل مصيري ٠٠ وطلبت من « مستر جاحرز »  
 ان يسحب لي عن طفله ، فوعدي بأن يحضر الى طفله  
 ينيمة ٠٠ وفي يوم ما جاء ومعه الطفلة التي وعد بها ٠٠  
 كانت صغيرة لا تتجاوز العامين ٠٠ فتبعتها ٠٠  
 وأطلقت عليها اسم « سبلا » ٠٠  
 ثم سكنت طويلا ٠٠ وأغضت عينها وغلبها  
 النعاس ٠٠ ودخلت في عماء نوم حفيف ٠٠ وهي  
 جالسة على مقعدها أمام المدفأة ٠٠ مسحبت نفس  
 بهدوء وخرجت من الحجرة ٠٠ وهبطت درجات السلم  
 ٠٠ وتجولت قليلا عبر الممرات والردهات والحجرات  
 ٠٠ لاحتسائي بأنني أشاهد هذا البيت لأحر مرة في  
 حياتي ٠٠  
 وفجأة ٠٠ دوت في أدنى صرخة ملتاغة عالية .



النار مشتعلة بثوب زفافها

فحررت نحو مصدرها .. وصعدت درجات السلم  
سرعة .. فرأيت حريقاً قد نشب في حجرة الأنسة  
« هافيشام » التي اندفعت نحوى ، والتار مسكة  
بطرفيها وثباب رفاقها .. محلت معطى على العور  
ولفقه حولها لأطفئ النار المشتعلة بجسدها والتي  
بدأت في الامساك بشعر رأسها .. وكأنت تردد في  
لوعة واسى : قل لها لقد سامحتنا .. أحبرها بأنى  
قد غفرت لها ..

وحاء الخدم وأخذوا الحريق .. وأرسلوا في طلب  
الطبيب الذى جاء عاجلاً .. وقصر الأنسة « هافيشام »  
فوحدها مازالت حية ولكنها فاقدة وعيها ..

وبعد أن أسعفنى الطبيب وصمد الحروق الشديدة  
التي لحقت يدي .. سمح لى بالانصراف ، وطلب  
منى أن أواصل العناية بتلك الجروح حتى تلتئم ..  
ومى اليوم السالى ، عنت الى ليل ..





هربرت یوپیٹ جروح بیس

## الفصل الخامس عشر

### أسرار من الماضي ..

كنت مازلت أعاني الصدمة الشديدة بعد أن وصلت إلى مبنى في لندن .. وقام « هربرت » على الفور بإعادة ربط حروحي بأربطة نظيفة .. وكنت قادرا على تحريك أصابع يدي اليمنى رغم الأربطة ، أما يدي اليسرى فقد كانت أصاباتها باقية لذلك فقد أمر الطبيب بأن تربط بعناية وأعلقها على صدري برباط يندى من عمقى ..

بالرغم من كل آلامى .. فقد كان على أن أقوم ببعض المهام العاجلة .. ولكنى أصبت بالحمى وارتفعت



ييب يدفع الحصة المكتبية ..

درجة حرارتي . ولذلك فقد أصر « هربوت » أن يقوم ببعض هذه المهام نيابة عني . فقام بإبلاغ والده وبقيه اقارب الانسة « هافيشام » بما حدث لها . . . كما كتب رساله الى « سلا » التي كانت آتته في باريس ، ليبلغها بالحادث . . . وذلك بعد أن عرف عوامها عن طريق « مستر جاجر » . . . وكانت هناك مهام أخرى لا بد أن أقوم بها بنفسى . . . لذلك فما أن استعدت بعض غواى حتى ذهبت الى مقابلة « مستر جاجر » ، وأطلعته على الرسالة التي حررتها الآسة « هافيشام » . . . فحرر على الفور شيكا مبلغ تسعمائة جنيه لصالح « كلاريكار » . . . وأمر ناسدعاء « مسر كلاريكار » لمقابلتي في مكتبه . . . وبعد أن حضر واستلم منى الحصص المتبقية من العقد الذى أبرمته معه . . . وعدنى « مسر كلاريكار » بأن « هربوت » سيصبح على الفور شريكا كاملا بالشركة . . . ولكنه قال مشروطا : أن على « هربوت » أن يسافر الى الشرق ، لينشئ ويدير أهم فروعنا الخارجية . . . لأن أعمالنا الملاحية قد اردهرت وانسحب نطاقها . . .

وبعد انصراف « كلاريكار » اسحق بي « مسر  
جاجر » جابيا ، وقال هانسا : بدون ذكر اسماء ،  
لعد جان الوقت الان للرائر انعام من « نيو ساوت  
ويلز » لكي يعادر لندن ويرحل بعيدا ، لان السلطات  
أوشكت ان تعرف مكانه .

وما ان وصل الى البيت ، حتى أبلغت « هربرت »  
بما حاله « مسر جاجر » ، وطرنا نحن الاثنان الى  
ادريطة الملقوه حول يدي « وشعرنا باليأس » ، فانا  
لا نستطيع الآن أن أمسك بمجذاف انقارب أو  
استخدامه .

ولكن « هربرت » قال وهو يقترح حلا للمشكلة:  
علينا أن نطلب المعونة من « ستارتوب » ،  
وكان « ستارتوب » هو ثالث الطلاب الذين  
كانوا يعلمون لدى والد « هربرت » ، هو « أنا  
والعكس الكريه « درامل » ، ولكن « ستارتوب »  
كان صديقا أميناً يمكن الاعتماد عليه والثقة فيه .  
وقد وافق علي ما طلبناه منه بلا تردد .  
وبعد التأكد من أن أحدا

لا يستعما ٠٠ قصا بزيارة « ماجويتش » لاختباره بأن  
حطة الهروب أصبحت على وشك التنفيذ ٠٠ وأن عليه  
أن يستعد ٠٠ وقد صدم « ماجويتش » حين رأى  
الأربعة حول يدي ٠٠ وأخذ يهتم بجروحي وآلامه أكثر  
من اهتمامه بأية تفاصيل تتعلق بحطة الهروب ٠٠٠  
وقال لي **هواميا** : آه يا بني العزيز ٠٠ اني لا أهتم  
الا بمصلحتك وحدها ٠٠ أبأ أعر عندي من ابن حفيفي  
خرج من صلبى ٠٠ بل أعر من ابني النى فقدتها حين  
كأبت طفلة ٠٠

**قطاطمة على الفور** : ولكنك لم تحدثني من قس  
مأث قد أنجبت طفلة ٠٠ أين هي الآن ٠٠ ؟  
تنهد بصق واسترخى على مقعده وقال : بها  
قصة رهيفة ٠٠ ولكن ما دمت أبأ و « هريرت »  
يريدان أن يعرفا كل شىء عني ٠٠ فلا بأس أن أحكيها  
لكما ٠٠ ولكن اسمح لي أولا بأن أشعل عليونى ٠٠  
وعنا عليونيه بالطباق الأسود الكرية الرائحة  
الدى كان يفضلها **وبأ يحكى** : ٠٠٠ لقد شأت دون  
أن أعر لمعسى أبوين ٠٠ كنت أعر فقط ابني عشب



ملجویش یغزع لاصابة ییب

اعلمت حياتي في السجون .. ما أن أخرج منها حتى  
 أعود إليها .. وفي وقت ما بعد رمي بعينه .. تروحت  
 من ماء عجزية .. صغره .. في الحقيقة كانت نصف  
 عجزية .. وأحسب طعمه صغيره .. ولكن روجتي  
 هذه كانت حادة الطبايع .. فخنقت إحدى النساء بعد  
 أن تأكلت من أبي كنت معجبا بها .. ؟

وتوقف برهة عن الكلام .. وبدأ كما لو كان  
 يحيل هاتين الرأيتين كائنا تسافسان على حبه  
 منذ سموات طويذة .. ثم استعاد ذهنه **وواصل**  
 حديثه : بعد غصيب مبي روجتي أشد الغضب ...  
 وهددني بأنها سوف تفعل تفلتنا انقاما مبي .. ثم  
 أحضت هي والطفلة قبل أن أفعل أي شيء .. وعلبت  
 فيما بعد بالقصر عليها وتقديرها إلى المحاكمة بتهمة  
 قتل المرأة التي ناصحتها في حبي .. وكان مستقر  
 حاجر « هو المحامي الذي دافع عنها حتى حصل لها  
 على حكم المراه .. وكانت هذه هي المرة الأولى التي  
 أسمع فيها اسمه .. يا له من معام يارع هذا الرجل  
 .. وكان على أن أحتفي حتى لا أضطر إلى الشهادة





وهمدته يقتل الطفلة

بان زوجتي قد قتلت أيضا طفلتنا الصغيرة ٠٠٠ وهي شهادة كان يستحيل معها أن يحصل «مستر جارجر» على حكم البراءة ٠٠ وإلاّ يا «بيب» ٠٠ هل عرفت لماذا اعتنك الابن الوحيد لي ١٩٠٠!

ولحسن الحظ فان جروحي كانت قد جعلت وجهي شاحبا للدرجة لم يظهر معها أثر الشحوب الحديد الذي نجم من سماعي هذه القصة الرهيبة التي رلزلت أعصابي ٠٠ وجعلتني غير قادر على النطق بكلمة واحدة ٠٠

وأعاد «ماجويتش» اشغال عليّونه من جديد ٠٠ وقال مواصلاً حديثه : ومع ذلك ٠٠ وبعد كل هذه السنين فما عدت أحمل كراهية تجاه زوجتي أو أي شخص آخر ٠٠ ولكني أكره من صميم قلبي شخصا واحدا فقط ٠٠ هو نفس الشخص الذي رأيته يا بني وأما أصربه في حجرة الطين بمستشفيات «كنت» ٠٠٠ حين رأيته يا بني العزيز لأول مرة \*

قال ذلك وهو يضغط على ركبتي ليذكرني بهذا



• جاحزہٗ یتحصل علی حکم پیرائتھا •

الموقع .. فاضطرت للابتسام موافقا .. رغم أن  
راسي اوشكت أن تنفجر بما يدور فيها من أفكار ..  
وواصل « ماجويتش » حديثه : لقد استعنتى هذا  
الرجل أسوأ استقلال .. كان يتظاهر بأنه « جنتلمان »  
.. وكان يصح خطط الجرائم ويطلب منى تنفيذها ..  
ويهدد الطريقة يطل هو أما .. ييسأ أواجه أنا المخاطر  
والفتائج وحدي .. ثم استولى هذا الرجل على معظم  
الأموال التي حصلنا عليها من جرائمنا .. وادعى انه  
هو الذى خطط بعقله للحصول على تلك الأموال ..  
وأنه صاحب الفضل الأول فى ذلك .. أما جرائى أو  
قوة عضلاتى فلا أهمية لها .. ويمكنه أن يستخدم  
أى شخص آخر بدلا منى .. وعندما قبض علينا  
معا ، شهد صدى فى المحاكمة .. بل وقال أنى كنت  
أحرصه على ارتكاب الجرائم .. وقد صدقته المحكمة  
عندما مارس بين مظهرى الإجرامى الرث ، ومظهره  
اللطيف المأنق .. ونهدا السبب حكموا بسجنى ..  
وأطلقوا سراحه .. فأقسمت أن أنتقم منه .. وعندما  
خرجت من السجن سألت وبحتت عنه فى كل مكان  
.. وأحترق زوجه انه متفرغ لخداع احدى النساء ..



گومبایسون یشهد ضد ماجویش

الشرقيات في منطقسة « كنت » .. فذهبت الى هناك  
فورا لاتعقبه .. ولعلك تذكر يا « ييب » أنه كان  
في امكاني أن استعيد حريتي بعد أن كسرت قيدي  
الحديدي مستعينا بالمرء الذي أحضرته لي .. ولكنني  
امسكت به في المستنقعات .. حتى لا أمكنه من الهرب  
وأعيده الى السجن مرة أخرى .. ابى لا أكره أحدا  
في الدنيا فسر كراهيتي لهذا الرجل الذي يسمى  
« كوهبايسون » !

وما أن سمع « هربرت » اسم « كوهبايسون »  
حتى انتفض مندهشا .. ولكنه لزم الصمت ولم يتكلم  
.. وبعد أن انتهت ريارتنا « ماجويتش » وخرجنا  
الى الشارع حتى بدأنا - أنا و « هربرت » - في الكلام  
في وقت واحد .. ولكن لأن صوتي كان أعلى من صوته  
فقد بدأت الكلام قبله .. وأبلغته بالمعلومات التي  
حصلت عليها من « وميك » بخصوص قصة الخادمة  
« موللي » .. وربطت بينها وبين القصة التي حكاهها  
لنا « ماجويتش » ، **وقلت في النهاية :** « إذن ...  
« دان » « ماجويتش » هو عمه « ستلا » ! » ..



بهبود و غربت يتبادلان الحديث

ولكن ما هي العائنة من اعلان ذلك ٠٠ ١١٩

موافقي « هربرت » على هذا الاستنتاج ٠٠٠  
واقسمنا معا على أن نحفظ بهذا السر لأنفسنا ولا نخبر  
به أحدا ٠٠ ثم قال « هربرت » : ولكن هذا الرجل  
الذي يسمى « كومبايسون » ؟

فقاطعت على الفور انه هنا في لندن ٠٠ ولكن  
لا بد من اخفاء هذا الامر عن « ماجويتش » ٠٠ وهذا  
هو السبب في اني لم أشر اليك من قبل باسم  
« كومبايسون » بعد أن عرفتني عن طريق « مستر  
وميك » ؟

وقال « هربرت » في النهاية : كنت أريد أن أقول  
لك ٠٠ أن « كومبايسون » هذا ٠٠ هو نفس الشخص  
الذي أحبته الأنسة « هافيشام » وكان سببا في  
مأساتها ٠



EAMSHIP CO  
OF ENCES



البحر من ساحة اجنية

## الفصل السادس عشر

### التجديف الى الحرية ٠٠

قررنا تنفيذ خطة للهرب يوم الأربعاء ٠٠ وفي  
يومى الاثنين والثلاثاء ٠٠ ذهبنا مع « هيرت » الى  
بعض الشركات الملاحية لمعرفة جداول ابحار السفن  
الأجنبية المتوجهة الى الخارج يوم تنفيذ الخطة ٠٠  
واتفقا مع سفينة مسافرة الى « هامبورج بألمانيا » ٠٠  
وشاهدنا تلك السفينة وهي راسية على الرصيف  
حتى نحقق شكلها ونتعرف عليها بسهولة عند تنفيذ  
الخطة ٠٠

وتتلخص الخطة التى رسمناها فى قيامنا  
بالتجديف حتى نصل بقاربنا الى بيت « كلارا » ٠٠٠  
وهناك ينتظرنا « ماجويتش » ٠٠ وبمجرد أن يرانا  
قادمين نحوه ، فعليه أن يهبط قورا عبر الدرجات  
الحجرية المبنية على الشاطئ حتى يصل الى قاربنا  
ويركس معنا ٠٠ وعندئذ نواصل التجديف حتى نصل

الى مكان مناسب لانتظار الباخرة المتجهة الى «هامبورج»  
لنلتقني أنا و «ماجريتش» الى ظهرها  
وقد وضعنا الحطة على أن يقوم كل من «هربرت»  
و «ستارتوب» بالتجديف ، وأن أمسك أنا يدفة  
القارب . . . وبطبيعة الحال هانا لم نخبر «ستارتوب»  
بكل أبعاد القصة . . . وإنما احبرناه فقط باننا نريد  
أن نشاركه معنا في أحد أسرارنا البسيطة ، التي وجدنا  
أنفسنا مضطرين للاشتراك فيها .

وبينما كنت أنهي اجراءات جوارات السفير  
بمكتب «مستر جاجرز» ، نولى «هربرت» ابلاغ كل  
من «ستارتوب» و «ماجريتش» بالاستعداد . . . وفي  
حقيقة الأمر كنا - أنا و «هربرت» - في غاية الاضطراب  
. . . وكنا نشعر بأننا موضوعان تحت المراقبة بالرغم  
من أننا لم نر احدا يراقبنا أو يتتبع خطانا . . .

ويوم الأربعاء الموعد . . . كان أحد أيام شهر  
مارس التي يحتلظ فيها حر الصيف ببرد الشتاء . . .  
ولذلك فقد ارتدينا ملابس ثقيلة ، وأخذت معي حقيبة  
متوسطة الحجم بها بعض أدوات الزينة وبعض غيارات  
الملابس .

وهي تلك اللحظات لم أكن أدري ما هذا الذي  
أفعله .. ولا إلى أين أنا ذاهب .. كنت لا أفكر  
في أي شيء سوى توفير الأمان « لماجوينتش » .. وقبل  
أن أغادر شقتي ، ألقيت نظرة أخيرة على الحجرات ..  
فمن يدري .. ربما لن أرى هذه الحجرات بعد ذلك  
أبداً .. ١٩

وكان « ستارتوب » ينتظرنا بالقارب .. وبدأنا  
الإبحار في الساعة الثامنة والنصف صباحاً .. وما هي  
الآن لحظات حتى أصبحت جزءاً من الحركة النشيطة التي  
تدب على مسطح النهر .. حيث توجد الكثير من  
الصيدل التي تحمل شحنات الفحم .. والعديد من  
البواخر العادية والمفادرة .. وقوارب صيد الأسماك  
.. وقوارب أخرى مماثلة لقاربنا مملوءة بمسكين من  
الناس الذين يقصدون النزهة أو يرغبون في ممارسة  
رياضة التجديف .

وكان علينا أن نجذف مع التيار المد حتى الساعة  
الثالثة عصراً .. ثم نستمر بعد ذلك في التجديف  
ضد التيار حتى موعد حلول الظلام وعندئذ تكون قد



ییب یچہز حقیقتہ

وصلنا منطقة تقع بين مقاطعة « كنت » ومقاطعة  
« اسكس » حيث يتسع مجرى النهر وتقل فيه الحركة  
.. ثم تقضى الليل في إحدى الحانات اللائبة حتى  
صباح اليوم التالي .. فنعود الى القارب مرة أخرى  
لستطر الباحرة المتوجهة الى « هامبورج » التي اتفقنا  
معه .. والتي كان من المفروض أن تغادر لندن في  
الساعة التاسعة تماما من صباح يوم الخميس .  
وعندما كنا نجذف في طريقنا الى بيت « كلارا »  
.. رأينا « ماجويتش » وهو يهبط درجات السلم  
الحجري متجها نحونا .. كان يرتدى عباءة واسعة ،  
ويحس حبيبة سوداء من التيل .. وكان منظره  
يوحى بأنه أخذ الحارة الذين يصلون بالسفن النهرية  
.. وأمسك « هربرت » بيده ليساعده في النزول  
الى قاربنا .

وفي الحال ، وضع « ماجويتش » ذراعه حول  
كتفي وقال : يا بني العزيز المحللص .. لقد تم كل  
شيء على نحو حسن .. شكرا لك .. شكرا لك .. !  
فصغطت على يده .. وتلعت بعصبية لأنظر لها



ماچوینش یتها لړکوب القارب

وهناك حتى أناكد من عدم وجود أى أحد كان يراقبه  
أو يتتبع خطاه .. وبدا كل شيء طبيعيا .. وعلى هذا  
واصلنا التجديف .. وأشعل « ماجويتش » ثعلبونه  
.. وكان أقلنا اضطرابا وأهدانا أعصابا .

وعندما أُرخي الظلام سدوله .. وسوبا بقاربنا  
قرب حافة فقيرة معزلة تطل على الشاطئ .. وكان  
صاحب الحانة وزوجته يبدوان كما لو كانا من  
المشردين .. ومع ذلك فقد قدما إلينا عشاء طيبا  
تناولناه على مائدة قرب المدفأة .

وكان كل من « هربرت » و « ستارتوب » الذى  
عرف الآن كل أسرار خطة الهرب ، فى غاية التعب  
والارهاق لقيامهما بالتجديف طول النهار .. ولذلك  
مسرعان ما غط كل منهما فى نوم ثقيل .

أما أنا فقد سبت فى نفس الفرقة التى نام فيها  
« ماجويتش » .. كنت حريصا على ألا يتيحب عن  
بطرى .. وسمت يوما متقطعا رغم احساسي بالتعب  
والارهاق .. واستنصتت فزعا عدة مرات أثناء الليل  
.. وكان يخيل الى أبى كنت أسمع أصوات رجال





تناول العشاء بالحنانة المنعزلة

يتكلمون .. وفي آخر مرة .. سمعت بالعمل ضوت  
رجلين يتحدثان عند النهر ، ففتحت النافذة بحذر  
وظلمت .. فرأيت رجلين يقومان بتفتيش قاربنا  
المربوط بالشاطئ .. وعندما لم يسفر التفتيش عن  
شيء ، انصرف الرحلان دون أن يلقيّا أية نظرة على  
الحانة .. وسمعت أن الرجلين من مفتش الجمارك .

وفي صباح اليوم اتناى نهضنا مبكرين ، وعندما  
الى القارب .. وحدفنا حتى وصلنا الى منطقة مستقرة  
بحاب الشاطئ .. وهناك توقعنا لانتظار الباخرة  
المتوجهة الى « هامبورج » .. وفي الساعة الواحدة  
والنصف بعد الظهر ، ظهر لنا دخان الباخرة وهي  
مادمة نحونا .

وفي الحال ، بدأنا - أنا و « مأويتش » - نستمع  
.. وحمل كل منا حقيبتة .. وسلمت على « ستارتوب »  
وعلى « هربرت » .. حيث لاحظت أن عينيه مثل  
عيسى معروقتان بالدموع .

وبدأنا نحذف حتى نصل قرب الخط الذي تسمر



وظهر دخان الباخرة

في الباخرة ٠٠ وفي نفس الوقت بالضبط بدأ قارب آخر يتجه الى نفس الاتجاه حتى اقترب تماما من قاربنا ٠٠ وعلى هذا القارب رأينا رجلا يجدهون ، ورجلا يمسك بالدفة ، ورجلا آخر يجلس بجواره يلتحف بعناية واسعة ويصدر أوامره وتوجيهاته للرجل الذي يمسك بالدفة .

ونادى علينا الرجل الذي يمسك بالدفة : معكم سجين مطرود من إنجلترا ولا يجوز له العودة اليها ٠٠ وأنا آمر « آبييل ماجوينش » بأن يسلم نفسه بلا مقاومة ٠٠ وعليكم أن تساعدونا في اعتقاله والقبض عليه ٠٠ !!

وحنا كان القارب الآخر قد سد الطريق تماما أمام قاربنا ومنعه من الحركة ٠٠ ثم امتدت الأيدي وامسكت بقاربنا وسيطرت عليه تماما ٠٠ وقد تسبب هذا الموقف في حدوث ارتباك على ظهر الباخرة حيث سمعنا أصواتا تدعونا ٠٠ وأصواتا أخرى تأمر بإيقاف ماكينات الباخرة ٠٠ وقد توقفت الماكينات بالفعل ولكن الباخرة مع ذلك ظلت تتقدم نحونا .



ماحویتش یغلز علی کومبایسون

وتنى هذه اللحظة انحنى الرجل الذى كان يوجه  
الدفة نحو قاربنا ، ومد يده وامسك « ماحويتش »  
من كتفه .. ولكن « ماحويتش » انحنى بدوره ومد  
يده ونزع العباءة عن الرجل الذى كان يصدر الاوامر  
والتوجيهات .. كان هو نفس السجين الهارب الثانى  
الذى قابلتني فى طمولتى فى مستنقعات « كنت » ..  
كان « كومبايسون » بعينه ..

وتبدى العزع اشد منه على وجه « كومبايسون »  
الذى تراجع الى الخلف من شدة الخوف .. ولكن  
« ماحويتش » مرسى قاربنا الى القارب الآخر لكم  
يقصر على « كومبايسون » .. ولكن هذه الحركة  
الصعبة المباحة أدت الى اهتزاز القارين بشدة ، وفى  
لحظة ، انقلب بارما بصر فيه .. !

وانتشلوني من الماء ورفعوني الى القارب الآخر  
.. ثم انتشلوا « هربرت » ثم « ستارتوب » ..  
ونطرت ملهوما لأعلمش على « ماحويتش » فرأيتة يسبح  
بصعب شديد ويقاوم الفرق .. فرغمه الرجائي الى  
قاربهم .. وقاموا بكتنيت يديه وقدميه .  
وهكذا باتت خطة الهروب بفشل دريم .. !



جرح ماجویشش جروحا خطيرة

## الفصل السابع عشر

### يابنى العزيز ١٠٠

كان « ماحوتيش » يتنفس بصعوبة بسبب جرح  
خطير في صدره وجرح آخر برأسه ٠٠ وقد أصيب بهما  
بعد أن صدمته الباخرة التي كنا نفوق الهرب على  
ظهرها إلى « هامبورج » ٠٠

واحتضنته بين ذراعي ٠٠ وبأنفاس لاهثة  
متقطعة ٠٠ أخذ يحكى لنا كيف هجم على « كومبايسون »  
والقاء كي الماء ٠٠ وكيف تصارع الرجال إلى أن  
انتشلوه وحده دون أن يعرف ماذا حدث « لكومبايسون »  
وظللنا نبدور بالقرب من آخر منطقة شوهده فيها





جميع ممتلكاته مستحقة طبقا للقانون

« كوميبيسون ، حيا .. ولكن بلا جلوى .. فقد  
احتضني .. وظهرت جثته على الشاطئ ، فيما بعد ..  
وفي أثناء عودتنا بهذا القارب الى لندن ..  
عرجنا الى إحدى الحانات المطلة على النهر لاستراحة  
قصيرة .. وطلبت من الصابط - وهو نفس الرجل الذي  
كان يدير دفة القارب وأصدر إلينا أمرا بالتوقف -  
بأن اشترى بعض الملابس « ماجويتش » بدلا من ملابسه  
المبتلة .. فوافق الصابط بعد أن أفهمني أن جميع  
متعلقات السجن بما فيها بقوده وملابسه المبتلة ، لابد  
أن تسلم الى السلطات في لندن ..

ونظرا لعلمي بأن مثل هذا الفرار سيحطم قلب  
« ماجويتش » لذلك فقد قررت ألا أبلغه به .. وجلست  
بجواره صامتا .. وأمسكت بيده لعل بذلك أشجعه  
على تحمل الألم .. ولكنه ابتسم بحنان وقال : يا بني  
العزيز .. كنت أعرف تماما أن عودتي الى إنجلترا  
تعتبر مقاومة غير مأمونة العواقب .. ولكني كنت  
أريد أن أراك .. وقد رأيتك وسعدت بك .. ولهذا  
فأني داهس .. ومقتنع بأنك أصبحت قادرا على أن



جارجز ینافع عن ماجویتش

يعيش «كجنسلمان» بدوى .. ولكن لا يجوز «لجستمان»  
مثلك أن تكون به علاقة بأمنائى .. ولكنى أرجوك أن  
يحضر الى قاعة المحكمة ، وتجلس فى مكان أستطيع أن  
راك فيه .. أنا لا أريد أكثر من ذلك ..

بكيت من شدة التأثير وفلت بأصرار : لا يا  
«ماجويتش» .. لن أتخلى عنك ماداموا يسمحون لى  
بالتردد عليك لزيارتك .. سأبقى دائما الى جانبك ..  
وسأكون مخلصا لك كما كنت دائما مخلصا لى .. !  
وشعرت بأن يده كانت ترتجف عندما كان يسمع  
كلامى هذا .. وابتسم فى رضا .. ثم نام ..

ولم تستغرق المحاكمة فترة طويلة ، فقد كانت  
لقضية واضحة .. وتولى «مستر جاجرز» الدفاع  
عنه ، رغم أنه أبلغنى بأن الأمر ميثوس منه ولا أمل  
فيه .. وقدم «مستر جاجرز» الى المحكمة شهادة تؤكد  
أن «ماجويتش» قد تاب عن الاجرام منذ أن غادر  
انجلترا .. وأنه قد أصبح بالفعل شخصا ناجحا  
محترما فى «نيو ساوث ويلز» .. ولكن ما فائدة كل

ذلك أمام الحقيقة الدائمة ... وهي أن على «ماجويتش»  
 أن يواجه عقوبة الإعدام شنفًا إذا عاد إلى إنجلترا ١٠ ؟  
 ولأن الجروح التي لحقت «ماجويتش» كانت  
 بالغة وخطيرة ٠٠ خصوصا بعد تلوثها «ماء النهر»  
 فقد ساءت صحته وتدهورت قواه ٠٠ ومع ذلك فلم  
 يكتسب عطف المحلفين الذين لم يستطيعوا أن يفعلوا  
 شيئا أمام صراحة القاون ٠٠ لذلك فقد قرروا أنه  
 مذنب ١٠

ولم يكن أمام القاضي سوى أن يصدر الحكم  
 بالإعدام ٠٠ ولم يكن أمام «ماجويتش» سوى أن  
 يقول للقاضي : سيني ٠٠ أن الأعمار بيد الله ٠٠ وليس  
 أمامي سوى أن أخضع لحكمك ٠٠ !

وأخذت أصل وأتمنى من صميم قلبي أن يموت  
 «ماجويتش» قبل أن ينفذوا فيه حكم الإعدام ٠٠ كما  
 أخذت أكسب الالتماسات لكل شخص في السلطة  
 يمكنه أن يقرر الموقف ٠٠ وكنت أعزز هذه الالتماسات  
 بزيارات شخصية لهؤلاء المسؤولين استعطفهم فيها أن  
 يميلوا النظر في تنفيذ هذا الحكم ٠٠ وأحكي بهم

قصة شهامة هذا الرجل ومدى حرصه على توبته  
ومصلحته ..

ونتيجة لبعض الاتصالات ، فقد سمح لي بزيارة  
« ماجويش » كل يوم في مستشفى السجن .. كان  
راقدا على سريره بلا حراك .. يتنفس بصعوبة وغير  
قادر على الكلام .. ولكنه كان يعبر لي عن مرحته  
بزيارتي له بمجرد ضغطة خفيفة ضعيفة من يده على  
يدي .. وكانت حالته تتدهور يوما وراء يوم .

وفي زيارتي العاشرة له .. لاحظت بعض التعير .  
فقد برقت عيناه بمجرد أن رأيته .. وقال عاصفا  
بصوت خفيض مرتعش : يا بني العزيز .. انك دائما  
أول زائر يدخل مستشفى السجن .. قل كل  
الزوار الآخرين ..

**قلت له لأظنه وارفع عنوياته : انني أنتظر**  
امام المذابة .. لاكون اول من يدخل عندما يسمح  
بالدخول .. لا أريد ان أضيع ولو دقيقة واحدة من  
الوقت المسموح به ..



ييب يكتب عرائض طلب الرحمة

**فقال هلمسا في الوثياح : نسكرا لك يابني**  
العرير .. يارك الله فيك .. انك لم تتخل عنى أبدا ..  
فصغطت على يده ولزمت الصمت ، اد لا يمكن  
ان أجبره بأنى كنت قد دبرت حطة الهروب لكى أتخل  
عنه بعد ان أوصده الى مكان آس ..

**وواصل هلمسه : من أعظم المواقع التى أقدمها**  
لك .. انك أصبحت أكثر قريبا منى بعد أن اكتنفت  
حياتى تلك السحابة المظلمة .. مع انك لم تكن قريبا  
مى الى هذا الحد حينما كانت تسطح الشمس .. ان  
هذا عندي يساوى كل شئ ..

وهنا بدأ صوته يضعف .. وحارت قواه تماما ..  
وعلت الفشاوة والشحوب وجهه وعينيه .. وسحب  
يدى بضعف شديد ووضعها على صدره تحت يديه ..  
وارتمت على شفتيه ابتسامة خافتة ..

ودق جرس السجن معلنا انتهاء الوقت المحدد  
للزيارة ، فى نفس الوقت الذى دخل فيه طبيب  
السجن الى الحجرة .. فهز رأس « ماجويتش » ونظر





ماجريتس يفتخر ..

الى في حرن ٠٠ ووضع يده على كتفي كاشارة منه لكي  
 أبني في مقعدى ولا اصرف ٠٠ وفهمت من ذلك ان  
 « ماجويتش » يحتضر ويميش لعطائه الأخيرة ٠٠  
 وعندئذ انحنيت عليه ٠٠ وقلت هامسا وانا اغالب  
 دموعي : يا عزيزى « ماجويتش » ٠٠ أريد أن أخبرك  
 بسر عظيم قبل أن تفادر هذه الدنيا ٠٠ هل تستطيع  
 أن تفهمنى ٠٠ ١٩

ضغطت على يدي بضعف ليؤكد لى أنه يستطيع  
 أن يفهم فقلت : هل تذكر ابنتك التى كنت تعتقد انها  
 قتلت ٠٠ ؟

ضغطت على يدي مرة أخرى ٠٠ فواصلت  
 الحديث : انها لم تقتل يا « ماجويتش » كما كنت  
 تعتقد ٠٠ انها تعيش الآن كسيدة محترمة فى هذا  
 المجتمع ٠٠ انها جميلة جدا بل وأكثر النساء جمالا ٠٠  
 وانا أحبها ٠٠ من كل قلبى ٠٠ !

وكانت آخر حركة قام بها « ماجويتش » فى  
 هذا العالم ٠٠ أن سحب يدي منتهى الضعف ٠٠



آخر اعمال ماجريتش .. قبله

وقربها من شفتيه .. وقبلها .. ثم أعادها الى مكانها  
فوق صدره .. وازدادت المشاورة على عينيه ..  
ومالت رأسه .. ومات « ماحويتش » .. ١

لم أخش مشاهدة الموت عن قرب الى هذا  
الحد .. بل لعل شعرت بالارتياح والهدوء والسلام ..  
ولاحت في ذهني فكرة الندم على ابي لم أكن مخلصاً  
لصداقة الحقيقية التي يكنها لي « حو جاجري » ..  
فلا اقل من أن أكون مخلصاً لذكرى « ماحويتش » ..  
ولن أسى الى الأبد مشاعر الحب الصادق وهو يقول  
لي : يا بني العزيز .. ١١



بيپ يعرض مسكنه للايجار

## الفصل الثامن عشر

### تغيرات كثيرة ..

أفقت الى نفسي احيرا واحلت افكر في احوال  
المالية السيئة ، والى ارداد موه أكثر من أى وقت  
مضى .. فانا عارق في ديون باهظة .. وكان على أن  
أؤجر شقتي من الماطر لأنها أصبحت غالية التكاليف  
بالسببة لى ، خصوصا بعد أن سافر « هربرت » الى  
العاهرة في مصر .. ليدير فرع شركة « كلاريكار »  
هناك .. وقد وعدنى « هربرت » قبل سفره بأنه على  
استعداد أن يمسحى وطبقه في هذا الفرع في أى وقت  
أريد ..



وتجول في الشوارع ياتسا

وعلى أية حال فلم استطع اتخاذ أى قرار بشأن  
 مستقبلى لأنى سقطت مريضا ٠٠ كنت أحس ببؤادر  
 المرض وهى تتسلل الى ببطء ، الى أن مات «ماجويتش»  
 ٠٠ بعدئذ بدأ المرض يشتد وبساعات صحتى فى  
 الانهيار السريع ٠٠ وأصبحت بحمى شديدة جعلتنى  
 أرقه على السرير مرتعشا غير قادر على الحركة ٠٠  
 وبين حين وآخر ، كانت تنتاننى نوبات من  
 الهذيان فأذهب من مرقدى ٠٠ وأغادر البيت متجولا  
 فى الشوارع بلا هدف ولا وعى ٠٠ وفى يوم ما ،  
 تنهت الى وجود شخصين بالقرب منى ٠٠ ينظرا الى  
 بحزن ولما راقده على رصيف الشارع بجوار منزلى ٠٠  
 فقلت لهما بصوت هجوع : من أنتم ٠٠ وماذا  
 تريدان ٠٠ ٢٩

فقال احدهم : لقد جئنا يا سيدى للقص عليك  
 بسبب عحرك عن الوفاء بالديون ٠٠  
 فصدرت منى آهة مؤلمة ٠٠ وحاولت التماس  
 ولكنى تهاوت ٠٠ وقلت لهما يائسا : كان بوى أن  
 أذهب معكما ٠٠ ولكنى مريض ولا أستطيع ٠٠





چو یشتی بیب

ابتعد الرجلان عني قليلا .. ثم أخذا يتجادلان  
معا .. ثم انصرفا .. وعاملت على نفسي وعدت الى  
البيت .. ووقفت على السرير مستسلمة للحزن  
وأفئف الكوابيس .. ومن شدة حالات الهذيان  
التي كانت تنفاني .. كنت اتخيل جميع الناس  
الذين عرفتهم وقابلتهم في حياتي وكأنهم جالسون  
حوار سريري .. واحدا تلو الآخر .. وعندما كانت  
تخفى جميع الوجوه .. لا يبقى الا وجه واحد دائما  
.. وجه « جو » ..

كنت اتخيل انه جالس بجاني .. ويبسم  
ليشجعني .. ويمسح وجهي بقطعة من الاسفنج مبللة  
بماء بارد ليخفف لحراره عن رأسي .. وأتقرب في  
أحظة ، فرأيت أمامي نفس الوجه .. فقلت بضعف :  
هل أنت هنا يا « جو » ؟ .. ١٤

**فابتسم بلوح وقصا : نعم يا « ييب » ..**  
يا صديقي المحور .. ١٥

فأخرجت علي القور في البكاء .. ليس هديا  
هذه المرة ، وانما هو بكاء صادق يعبر عن احساس

بالدم وقلت في كوعة : « جو » يا صديقي  
العظيم .. أما لا استحق كل هذا العطف منك ..  
لقد أغضبتك .. وخنت صدقتنا .. أصبرني  
يا « جو » .. لأنني استحق الضرب .. ولا يعطف على  
كل هذا العطف .. !

ولكن « جو » كان في غاية السعادة لأنني أفقت  
وبدأت استعيد وعيي واستطعت التعرف عليه ..  
فرجع إلى حوار سريري وقال وعيتاه مفروقتان  
بالدموع : أنا وأنت كنا ومازلنا أصدقاء .. يا عزيزي  
« بيب » .. اهدأ يا عزيزي حتى نستعيد صحتك ..  
وأخذ « جو » يرعاني ويمرضني لمدة شهر كامل  
.. إلى أن بدأت استعيد قواي بالتدريج .. وكنت  
أتخيل أيام الطفولة في مستنقعات « كنت » وقد عادت  
من جديد .. حين كان « جو » يقوم باطعامي ويرعى  
شئوني .

وفي إحدى الأمسيات .. حين لاحظ « جو »  
أنني أصبحت في طريقى إلى شفاء قريب .. أخبرني  
بأن الأنسة « هافيشام » قد ماتت متأثرة بحروقها ..

وكما هو موقع فقد ورتت « ستلا » كل اموالها  
وممتلكاتها ..

وأخبرت « جو » بالتالى بما جرى فى قصة حياتى  
.. وانهار آمالى الكبرى .. واكتشاهى أن المحسن  
الذى تبرع لى بكل امواله لم يكن الأسة « هافيشام »  
.. وانما هو « آبيل هاجوينش » ..

وهنا لطفنى « جو » قائلا : لقد سمعت بعض  
الاخبار عن ذلك .. وهذا لا يهمنى بالمرة .. منى  
هذه الأشياء لا أهمية لها بين الأصلاء الحقيقيين ..  
وعلى العود بهى « جو » ليعد لنا طعام العشاء  
.. وليضع حدا لهذا الموضوع ..

وبعد أن اكتمل شغائى .. استيقظت ذات صباح  
فلم أجد « جو » .. لقد رحل فى الصباح الباكر ..  
وترك رسالة مليئة بالأخطاء الإملائية كتبها بنفسه  
بعد أن علمته « مبدى » القراءة والكتابة ..  
كانت رسالة وداع رقيقة .. ومرفق بها إيصال



لقد دفعت الديون ..

ندفع الدين الذي قبض على بسبب عدم الوفاء به في  
مواعده ٠٠ ويدل الايصال على أن « جو » هو الذي  
قام بتسديد هذا الدين ٠٠ والحقيقة اني كنت اظن  
- بسبب شدة مرضي وغيابي عن الوعي - أن الدائن  
صاحب الحق في هذا الدين قد توقف عن اتحاده  
الاجراءات انقضائية بسبب سوء صحتي ٠٠ ولم اكن  
انصور أبدا أن « جو » قد دفع هذا الدين من ماله  
الخاص ٠

ارتحيت على المقعد وأنا أمسك بالايصال  
وبرسالة الوداع ٠٠ ودارت في ذهني ذكريات الماضي  
المعبد ٠٠ السعيد ٠٠ والهواء الطيب النقي الذي  
يهب من ناحية النهر والمستنقعات ٠ ووجه « بيدي »  
الجميل الصموح ٠٠ « بيدي » التي صادقها ووثقت  
فيها مد أن حلت بيثنا بعد حادث الهجوم على أخي  
٠٠ وتذكرت كم كنت غيا وأنايا حين ناسبت كل  
ذلك الايام للحميلة الحلوة ٠٠

ومينما كنت غارقا في فضاء الذكريات هكذا  
لاحظت في ذهني فكرة هائلة ٠٠ لماذا لا أسدا حواء



بيب يقرر الزواج من بیدی

جديدة .. ولماذا لا أتزوج من « بينى » .. ولأنهم  
اليها لأطلب يدها وأعير لها عن ندمي .. ولأخبرها  
بصدق أنني قد جئت طائفا .. وأننى على استعداد  
لقول أى شئ تراه بالنسبة لمستقبلى .. فلو أرادت  
أن أعمل مع « جو » فى ورشة الحدادة فلن أمانع ..  
وإذا رأت أن أحصل على وظيفة بالقرية أو فى الريف  
فسوف أوافق .. ومأخبرها بالمرض الذى قدّمه الى  
« هيرت » قبل أن يسافر .. فإذا قبلت أن تصحبني  
لتعيش معي فى مصر ، فإن ذلك سيكون قمة  
سعادتي ..

وما أن انقضت ثلاثة أيام ، حتى أخذت عربة  
السفر متجها الى « كنت » ..

كنا فى شهر يونيو .. وكان الجو صحوا  
والسماء زرقاء خالية من السحب .. وتطير العصفير  
بفرح فوق سمائل القمح الخضراء ..

وعندما اقتربت من البيت .. لم اسمع دقات  
مطرقة « جو » المهددة .. وعندما اقتربت من الورشة





بیلنی و جو فی یوم زلفاقهما

موجئت بأنها مفلقة .. فانتابني احساس صادم من  
الخوف ..

أما البيت فلم يكن يبدو مهجورا .. بل رأيت  
ستائر نظيفة بيضاء تتطاير من خلال النافذة المفتوحة  
بشرقة الجلوس .. وعندما نظرت الى الداخل من خلال  
تلك النافذة .. رأيت « بيدي » و « جو » ومسا  
يلوحان لي مرحبين بحضورى .. وأقبلا على يعانقاني  
بسعادة غامرة .. وقالت « بيدى » : هاتذا أخيرا  
يا « بيبي » .. يا أعز صديق .. ليتك قد جئت يوم  
زفنى .. كانت حفلة طيبة .. لقد تزوجنا ..  
أنا و « جو » .. !!

وهناتهما بحرارة وأنا أخفى خيبة أملى ..  
وقصيت معهما عدة ساعات قبل أن أرحل عائدا الى  
لندن ..

وبعت كل ممتلكاتى ، وسويت معظم ديونى ..  
وسافرت الى مصر .. وعملت موظفا بفرع شركة  
« كلاريكاو » معاونا « لهربرت » .. وكان « هربرت »



. يسب يعيش مع عائلة بوكيت في مصر .

قد روج « كلارا » فعشت معها في نفس البيت ..  
وبالتدريج ، حققت الكثير من النجاح والتقدم ،  
فسددت كل ديوني .. وأصبحت أعيش حياة بهيعة  
طيبة معتمدا على نفسي .. وكنت أكتب الرسائل الى  
« جو » و « بيدى » بين حين وآخر ..  
وبعد عدة سنوات ، أصبحت شريكا كاملا في  
شركة « كلاريكار » ..  
ولا يمكنني أن أقول ان شركتنا كانت تعتبر من  
الشركات الكبرى .. ولكننا حققنا أرباحا كثيرة ،  
وكانت لنا سمعة طيبة ..  
وفي يوم ما ، لم يستطع « كلاريكار » أن  
يستمر في الاحتفاظ بالسعر الذي بيننا .. فاعترف  
« لهربرت » بأنني أنا الذي دفعت حصة اشتراكه في  
رأس مال الشركة .. وأناي أنا الذي أوصيت عليه  
ووظفته منذ البداية ..  
ومن أجل هذا ازداد حب « لهربرت » لي ،  
وازداد تقديره لأصنعي الحميل .



بيب القيسري

### الفصل التاسع عشر

#### بعد احدى عشرة سنة ..

وبعد احدى عشرة سنة .. عدت الى انجلترا مرة  
اخرى ..

وفي احد ايام ديسمبر .. بعد حلول الطلسم  
سحور ساعة .. كنت ادخل من خلال باب المطبخ في  
البيت القديم بمستقعات « كنت » ..

كان « حو » جالسا على مقعده جوار المدفأة ،  
يدخن غليونته في هدوء .. وعلى نفس الكرسي الذي  
كنت اجلس عليه في طفولتي كان يجلس « بيب »  
الصغير ..



بيب الصغير يشاهد معابر الأسرة

فعر « جر » من مقدمه والدمع يحوى يحتضننى  
ويقبلنى .. وجاءت « يدي » فى عجل وأخذت تقبلنى  
وتبكي من شدة الفرح بعودتى .. أما « بيبي » الصغير  
فلقد تراجع وهو يشعر بشئ من الخوف والدهشة ..  
ولكن لم تمر سوى أيام قليلة حتى أصبحت  
أنا و « بيبي » الصغير أصدقاء أعزاء .. وكنت أصعبه  
للزفة حول المستنقعات .. كما زرت معه مقابر  
الأسرة .. وذكرت مشاعري الخاصة عندما كنت فى  
مثل سنه .. أزور هذا المكان فى الماضى ..

وعندما حل موعد رحيلى الى لندن .. لاحظت أن  
« بيبي » الصغير أصبح يحببى ويتمسك بى .. تماما  
مثلما كنت أحمى وأتمسك بأبيه « جر » فى الماضى ..  
وظل « بيبي » الصغير يلوح لى مودعا الى أن عمت عن  
نظره ..

ولكن قبل أن أعادر « كنت » عن لى أن أروى  
موقع بيت الآنسة « هافيشام » .. كان مجرد أطلال  
محتركة .. ولم يبق من البيت شئ سوى الحديقة





مقابلة بالصهوة

اننى ملاتها الاعشاب .. وبقايا البوابة الحديدية ..  
وجلست على كتلة من الحجر .. واستسلمت  
لذكريات الماضي البعيد .. ذكريات « ستلا » ..  
كنت قد علمت بانها عاشت حياة شقية غير سعيدة  
مع زوجها « بنتلى درامل » .. لدرجة انها هجرته  
وكانت تمشى منفصلة عنه .. كما علمت انه قد لقي  
مصرعه فى حادثة .. ولكن ذلك كان منذ عامين ..  
ولعل « ستلا » قد تزوجت الآن مرة ثانية ..

وظلت الذكريات تطوف بذهنى وأنا اتجول بين  
اعشاب الحديقة وبين الأطلال المهجورة التى تهب عليها  
لحبات من برد الشتاء ..

وإجأة لمحت طيف امرأة كانت تقف وحيدة  
متأملة فى ضوء القمر .. فاقتربت منها لأعرف من  
هى .. وعندما سمعت وقع خطواتى التفتت نحوى ..  
وبالهلل المفاجأة .. !

صحت وأنا الدفء نحوها : « ستلا » .. !

فقالبت بنعومة : « بيبي » ! .. هل عرفتني ؟



وادرنا ظهرونا للذكرى الأنسة هافيشام

لقد ذوى يق شبابها .. ولسكنها ما زالت  
محتفظة ببهاء وعظمة جمالها .. واختفت نظرة التعالى  
من عينيها وحلت محلها نظرات هادئة حزينة .. !  
**وسألته : هل تحضرين الى هنا دائما**  
يا .. ستلا .. ؟

**فقلت : لا ..** انى أحضر الى هذا المكان لأول  
مرة بعد حياة طويلة .. ان هذا المكان هو آخر  
ممتلكاتى .. وقد بعته .. وجئت لألقى عليه نظرة  
الوداع الأخيرة .. ولكن قل لى .. هل مازلت تعيش  
فى الخارج يا .. بيب .. ؟

وأخبرتها بالنجاح الذى حققته .. وبانى أصبحت  
شريكة كاملا فى شركة « كلازيكار » .. فبدت سعيدة  
لذلك .. **وقالت وهى تبتسم فى رقة :** كنت أفكر  
فيك أحيانا .. وجاء وقت كنت ألوم فيه نفسى لأنى  
تجاهلت حبك الصادق .. أيام غرورى وجبلى ..  
ولكنى الآن احتفظ لك بمكان عزيز فى قلبى ..  
**فامسكت بيدها وقلت :** ولكنك كنت دائما فى  
أعز مكان بقلبي .. !

